الجمهوريـــــــــة الجزائريـــــــة الديموقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــــم العـــــالي والبحث

العلـــــــمي

جامعـــــة أبو بكـــــر بلقـــــايد – تلمسان–

كليـــــــــة الآداب واللغـــــــــات

قسم اللغـــــة والأدب العـــــربي

مذكرة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة الماستر في اللغـــة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

رمز المذكرة:

تجليـــات المنهـــج التكاملي في مقدمة ابن خلدون

إعداد الطالب (ة) :

صفاوي فاطمة

تحت إشـــراف الأستاذ الدكتور :

مختاري زين الدين

لجنة المناقشة :		
أ.الدكتورة	خنـــاثة بن هاشـــم	رئيسا
أ.الدكتورة	حيـــاة عمـــــارة	ممتحنا
أ.الدكتور	زين الديـــن مختاري	مشرفا مقررا

السنة الجامعية: 1443هـ/1444هـ– 2022م/2023م

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والفضل لله أولا، الذي من علي بنعمته لإتمام هذا البحث فالحمد والشكر لك ربي.

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري الجزيل للأستاذ المشرف **الدكتور مختاري زين الدين** الذي قدم لي كل التسهيلات وكل الدعم والتشجيع لتجاوز العراقيل وإتمام البحث وتقديمه للمناقشة، فله مني كل عبارات الشكر والامتنان.

إهــداء

إلى طلبة العلم أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم:

نحمد الله كما ينبغي لجلاله وقدره، ونشكره على فضله وإحسانه أما بعد:

قديما كان النقد الأدبي يقوم على التراث اللغوي والبلاغي للعرب، يترصد الناقد مواطن القوة والضعف فيه انطلاقا من ذوقه الفطري، ليحكم على النص بالجودة أو الرداءة. أما حديثا فقد قفز النقد قفزة نوعية نظرا للتطور الحاصل، وتغير الأوضاع الراهنة في جميع الأصعدة.

من بين مظاهر الانفتاح، تأثر النقاد العرب بالمناهج الغربية النقدية والاستفادة منها، لما تتسم به من جدية وعلمية في استنكاه خبايا النص والتفاعل مع مضمونه والغوص فيه.

وقد اهتم النقاد بداية بالمنهج التاريخي على اعتباره أنه ظاهرة حضارية تحكمها ظروف وتغذيها سياقات اجتماعية وثقافية وفكرية وعقائدية وسياسية، كما اهتم بالمنهج النفسي الذي جعل النص وثيقة نفسية لصاحبه، وكذلك المنهج الاجتماعي الذي ينطلق من الواقع الاجتماعي لدراسة النصوص الأدبية.

ولكن الاقتصار على منهج واحد في الدراسة، جعل النقاد يشعرون بضيق حاد لإبداعاتهم، فبدأ التفكير في منهج مركب متكامل يجمع بين المناهج لكشف عن النصوص الأدبية وتحليلها تحليلا دقيقا وعلميا مناسبا.

ونظرا لأهمية هذا المنهج-المنهج التكاملي- والمكانة التي احتلها في الساحة النقدية، وعناية النقاد المعاصرين به، رأيت أن أساهم بشيء يسير وبجهد محتشم في الحديث عن هذا الأخير في بحثي المتواضع، وخصصت الدراسة التطبيقية لملامحه في كتاب ضخم وهو المقدمة للعلامة أبي عبد الرحمن بن خلدون المغربي الذي يعتبر عالما وأديبا وشاعرا وناقدا، خصص مقدمته لمواضيع شتى من بينها الأدب وفروعه، والتاريخ وفضله والمجتمع وأحواله وغيرها، وعلى أساس هذا التنوع اخترت المنهج التوفيقي كنموذج لبحث موضوع إشكالية البحث.

وقد عنونت بحثي هذا ب "تجليات المنهج التكاملي في مقدمة بن خلدون". وكان لزاما علي للولوج إلى هذا الموضوع طرح جملة من التساؤلات وهي:

- **ماذا يقصد بالمنهج التكاملي؟ وما هي دوافعه؟ وما آراء النقاد فيه؟**
- **من هو بن خلدون؟ وماذا عالج في مقدمته؟**
- **أين يظهر ملامح المنهج التكاملي في مقدمة ابن خلدون؟**

وقد حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة وكشف تجليات هذا المنهج في مقدمة بن خلدون ولكن دون الغوص أكثر، نظرا لموسوعية المقدمة وتعدد معارفها وضيق الوقت المخصص لإعداد المذكرة.

وقد تضمنت الدراسة خطة منهجية تحتوي على مقدمة ثم مدخل وثلاثة فصول ينتهي البحث في الأخير بخاتمة لخصت فيها ما تم التوصل إليه حول المنهج التكاملي عند بن خلدون من خلال مقدمته.

وسأحاول شرح كل قسم من هؤلاء على حدى:

– أما المدخل فقد تناولت فيه مفهوم النقد وأصنافه وكل صنف عرجت على مفهومه ومبادئه وعيوبه.

–الفصل الأول عنونته: المصطلح والمفاهيم الإجرائية، تناولت فيه مفهوم المنهج التكاملي وأسسه ومستوياته ودوافعه وآراء النقاد العرب فيه من بين مؤيد ومعارض.

–وتناولت في الفصل الثاني: تقديم ابن خلدون ومقدمته، وقد قسمته إلى مبحثين، يدور المبحث الأول حول حياة ابن خلدون العلمية والعملية والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى مضمون المقدمة ومنهجها.

–أما الفصل الثالث: وهو الدراسة التطبيقية بعنوان: ملامح المنهج التكاملي عند ابن خلدون من خلال مقدمته عالجت فيه ثلاثة مناهج نقدية:

* المنهج الفني: تطرقت إلى بعض القضايا التي عالجها ابن خلدون كقضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة والأسلوب والذوق.

*المنهج التاريخي: عالجت فيه علاقة الأدب بالتاريخ وأسس وقوانين المنهج التاريخي التي اعتمدها ابن خلدون إضافة إلى نقده لبعض المؤرخين السابقين.

* أما المنهج الاجتماعي: فتحدثت فيه عن علاقة الأدب بالمجتمع استنادا إلى عامل الزمان والبيئة.

وللوصول إلى المبتغى المنشود في هذا البحث استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك من خلال العمل أولا على وصف التكامل الذي اتبعه بن خلدون في طرح مواضيعه، وكل ذلك غير بعيد عن التحليل الذي رافق كل عمليات الوصف مع اعتماد المنهج المقارن كلما اقتضى الأمر كالمقارنة بين أهل البدو والحضر وتأثير الأدب على كل منهما أو المقارنة بين ما درسه بن خلدون وما درسه نقاد آخرون وقد كان واضحا في الفصل الثالث "الفصل التطبيقي".

واعتمدت في ذلك مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: مقدمة بن خلدون- والتعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا -مناهج النقد الأدبي ليوسف وغليسي - دراسات في مقدمة ابن خلدون لساطع الحصري وغيرها.

وكأي بحث واجهتني بعض الصعوبات منها:

- قلة المراجع التي تتناول المنهج التكاملي.
- موسوعية الكتاب وتشعب معارفه مما يصعب الإلمام به في مدة وجيزة.
- قلة الدراسات التي تناولت المناهج النقدية في هذه المقدمة.

وما يمكنني قوله هو أني أدرك صعوبة الإلمام بجوانب هذا المؤلف الواسع الشاسع، ولكني حاولت فإن أصبت فلي أجران وإن أخطأت فلي أجر الاجتهاد.

مدخـــل

1/تعريف النقد

2/المنهج الانطباعي

3/المناهج السياقية

4/المناهج النسقية

تطور النقد في مفهومه عبر الزمن وفق مرجعيات معرفية لها قواعدها الابستيمولوجية ليتماشى مع النص الأدبي وتنوع الألوان الأدبية وأجناسها التي عرفها الأدب.

تعريف النقد:

كلمة نقد تعني التمييز والتفضيل بين جيد الشعر ورديئه في النقد الأدبي القديم، وبن سلامة الجمحي من الأوائل الذين تحدثوا عن كلمة نقد في "كتابه طبقات فحول الشعراء" حيث يقول: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا يعرف بصفة ولا وزن دون معاينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهيد بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتها، ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرفها بهرجها وزائفها."[1] ومقصد بن سلام أن الشعر مثل الصناعات الأخرى، فالياقوت واللؤلؤ نعاينه بالعين، والغناء نعرفه بالأذن، وأمور أخرى نعرفها باليد أو اللسان، وهذا ما يسمى الذوق لتمييز جيدها من قبيحها.

فالنقد وسيلة عملية إجرائية تعتمد على منهجية وتقوم على ضوابط وقواعد يستعملها الناقد من أجل حل شفرة النص الأدبي واكتشاف رموزه، وهو فن يعني تمييز أسلوب الكاتب وصفاته النفسية والاجتماعية واللغوية.[2]

والتطور الحاصل في النقد منذ القرن الفارط أثر بشكل كبير على المحاولات النقدية في تحليل الخطاب الأدبي الذي جعل النقد مرتبطا بالمنهج والذي بدوره له أسسه وضوابطه.

ومرحلة الحداثة هي علامة التحول في النقد بفضل المناهج التي ساعدت على تقديم مفهوم جديد له. وفق آليات محددة، تعتمد في تناولها للنصوص الأدبية على قواعد لها أسسها الفلسفية والتنظيرية، فأصبح النقد موضوعيا ودقيقا منتهجا خطوات نحو الأمام ومركزا على جديد ما تنتجه النصوص من فنيات وجماليات.[3]

وللوصول إلى حقيقة النصوص بواسطة العملية النقدية علينا الوقوف على شكلين من النقد:

---

[1] ابن سلامة الجمحي –طبقات فحولة الشعراء–تحقيق محمود محمد شاعر–مطبعة مدني –القاهرة –مصر –ط2–1997م –ص 5

[2] عبد الرحمن عبد الحميد علي –النقد الأدبي بين الحداثة و التقليد –دار الكتاب الحديث (د–ط) (د– ب) 2005 م – ص131

[3] دفيد ديتش– مناهج النقد الأدبي بين النظرية و التطبيق– ترجمة محمد يوسف– دار صادر– بيروت– لبنان– 1981– ص98.

- نقد نظري: يبحث في جدور المعرفيات والخلفيات الفلسفية وفي أصول النظريات.
- نقد التطبيقي: يبحث في ثمرات النقد السابق الذي يدعمه بمعايير وأدوات وإجراءات، ويقيم لها أسسا منهجية وهي سبيله الذي يسلكه من أجل بناء قضية نقدية[1].

فالنقد الأدبي جانبه النظري هو دراسة ماهيته لتحديد قيمة العمل الأدبي، وجانبه التطبيقي هو دراسة الأثر الأدبي لدى كاتب أو شاعر دراسة موضوعية استنادا إلى خطة مدروسة ومنهج مناسب قائم على أسس واضحة.

إن طبيعة النقد خضوعه للتطور والتأثر والتفاعل مع العلوم الإنسانية حسب بيئتها المختلفة، ويحاول الناقد إسقاطه على النصوص لفحصها ومعاينتها بشكل موضوعي. [2]

لقد كان النقد عند العرب ضعيفا ومنحطا مقارنة مع النقد عند الغرب الذين يشهدون تطورا وحركية في تطبيقه على النصوص الأدبية، ما أدى إلى تأثر النقد العربي بالنقد الغربي الذي يفوقه رتبة وقيمة، كونه أصبح ينتمي إلى إيديولوجيات واتجاهات فكرية ومعرفية تساعده في تنوير النص الأدبي.[3]

اعتمد النقد العربي المناهج النقدية الغربية، والتف حولها لأنها أنارت الثقافة العربية والفكر العربي في بدايات العصر الحديث مع عصر التنوير.

والمناهج النقدية كثيرة ومتنوعة منها: المنهج التاريخي، والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والبنيوي والسيميائي والتفكيكي وغيرها من المناهج الأخرى.

وقد صنفت إلى صنفين: مناهج سياقية ومناهج نسقية.

وقبلا كان هناك مناهج أخرى منها:

- **المنهج الانطباعي:**

بدأ في الفن وبخاصة في الرسم عند الغرب، ثم انتقل إلى الأدب وبعده إلى النقد "بدأت القصة في فرنسا وفي ميدان الرسم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ".[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض- في نظرية النقد- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- بوزريعة- الجزائر- 2005- ص50.

[2] سمير سعيد- مشكلات الحداثة- الدار الثقافية للنشر- القاهرة- مصر- ط2-2002 - ص14

[3] عبد المالك مرتاض- في نظرية النقد- ص30.

[4] حسين الحاج حسن- النقد في آثار أعلامه- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط1- 1996- ص79

أما ناقد المنهج الانطباعي فيعتبر الأدب تعبيرا عن الذات، فلا قوانين ولا قواعد تحكمه ولا أسس يقوم عليها، وإنما يفسر حسب أحاسيس ومشاعر الناقد، وقد كتب أناتول فرانس أحد رواد هذا المنهج أن " النقد مغامرة يقوم بها العقل بين الآثار الأدبية ".[1] بمعنى أن الناقد يعبر عن أحاسيسه وما أثر في نفسه.

بدأ هذا النقد انفعاليا تأثريا أساسه الذوق الفطري، فالناقد إذا أعجب بقصيدة أو بيت بإحساسه وذوقه البسيط تأثر به فأصدر أحكاما عامة فيقول هذا أشعر بيت، هذا أشعر الناس ...[2]كما كان جزئيا كأن ينقد بيتا من قصيدة أو فقرة من نص وبهذا المعيار يفاضل بين شاعر وآخر.[3]

وقد رفض هذا المنهج من قبل معارضيه لعدة أسباب منها:

- ✓ الابتعاد عن الموضوعية والتعلق بالذاتية، واتسامه بالسطحية، و" رد فعل طبيعي لتشدد الآخرين في إخضاع الأدب للعلم والصرف"[4] أي أنه يبحث في الغالب عن الأخطاء النحوية والصرفية.
- ✓ التعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات بشكل مفرط والابتعاد عن الروح العلمية.

هذا ما جعل النقاد يبحثون عن مناهج جديدة تقترب من العلمية وتبتعد عن الانطباعية والتأثرية، فظهرت المناهج السياقية كرد فعل لها.

- **المناهج السياقية:**

اتخذت هذه المناهج المرجعيات الخارجية المحيطة بالعمل الإبداعي والمؤثرة في خلقه وإنتاجه أساسا لكل دراسة نقدية للنص، كأن يفسر النص انطلاقا من نفسية صاحبه فيعتمد المنهج النفسي، أو يفسره انطلاقا من مجتمع مؤلفه، وبالتالي يعتمد المنهج الاجتماعي وقد يفسر على ضوء التاريخ

[1] محمد عزام- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي- منشورات اتحاد كتاب العرب- دمشق- سوريا (د-ط) - 1999- ص89.

[2] عبد العزيز عتيق- في النقد الأدبي- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ط2- 1972م -ص279-280.

[3] إحسان عباس- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري) - دار الشروق- عمان- ط4- 2006م- ص32.

[4] حاتم العسكر- ترويض النص- دراسة التحليل النصي في النقد المعاصر- إجراءات ومنهجيات- الهية المصرية العامة للكتاب- الإسكندرية- مصر(د-ط) - 1998م- ص81.

والعصر الذي كتب فيه وبالتالي يعتمد المنهج التاريخي فالسياق هو" مجموع الظروف التي تحيط بالكلام"[1].

- **المنهج التاريخي:**

من أولى المناهج النقدية الحديثة، يهتم بتتبع تاريخ الظاهرة بهدف تفسيرها، ومعرفة الملابسات التي دخلت في تكوينها، فينظر إلى الأدب كوثيقة أو مخطوطة تاريخية حافلة بالأحداث ومرآة عاكسة له.[2]

ويعرّف بأنه المنهج الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لفهم الأدب وتحليل ظواهره المختلفة[3]. أي أنه يفسر العمل الأدبي في ضوء الظروف التي تحيط به سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا لأي أمة من الأمم، ويكشف عن علاقة المبدع ببيئته، ويعتبر سانت بيف وهيبوليت تين وبرونتيار من أشهر رواد هذا المنهج.

سانت بيف: ناقد فرنسي دعا إلى دراسة المبدعين وعلاقتهم الاجتماعية والسياسية وأوساطهم الثقافية، فهي التي تتحكم في إنتاجهم الأدبي.[4]

هيبوليت تين: ناقد فرنسي درس الأدب في ضوء المؤثرات الثلاثة: الجنس أو العرق، البيئة أو المكان، العصر أو الزمان.

أ/ العرق: هو مجموع الاستعدادات الفطرية الوراثية بين أفراد المجتمع المنحدر الواحد من أصل واحد وتترك أثرها في النص ذلك أن "لكل جنس صفاته البشرية المؤثرة في طباعه وسلوكه وشخصيات أفراده."[5]

ب/ البيئة: هو الفضاء الجغرافي الذي يعيش فيه الأديب وانعكاسه على العمل الأدبي.[6]

ج/ العصر: وهو الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في النص الأدبي.[7]

---

[1] محامدية سمية- دور السياق في تحديد الدلالة- مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية- إشراف ليلى كادة- جامعة محمد خيضر- بسكرة- 2012م-2013م. ص11.

[2] هويدى صالح- المناهج النقدية الحديثة- أسئلة ومقاربات- دار تسوى- ط1- سوريا- دمشق- 2015- ص79.

[3] وليد قصاب- مناهج النقد الأدبي الحديث- دار الفكر- دمشق- سوريا- ط1- 2007م- ص23.

[4] المرجع نفسه- ص25-26.

[5] يوسف خليف- مناهج البحث الأدبي- دار غريب للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر(د-ط) - 2004م- ص25-26.

[6] وليد قصاب- مناهج النقد الأدبي- ص27.

[7] المرجع نفسه- ص27

فردينارد برونتيار: ناقد فرنسي كذلك، طبق نظرية داروين واعتبر الأدب كائن حي يخضع مثله لنفس القانون في نشأته وارتقائه.[1]

لقد تأثر عديد النقاد العرب بهذا المنهج أيما تأثر أبرزهم عباس محمود العقاد في كتابه "ابن الرومي حياته من شعره" وطه حسين في كتابه "تجديد ذكر أبي العلاء "وناصر الدين الأسد في كتابه "خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين.".

ولكن عيب على هذا المنهج أنه اهتم بالمؤلف دون النص كما أن الأحكام فيه قطعية وجازمة، "لاسيما ونحن نواجه في الغالب مسائل تاريخية قديمة ليست لدينا جميع مستنداتها." وهذا شيء خطير جدا.[2]

- **المنهج الاجتماعي:**

يعالج هذا المنهج حياة الكاتب الاجتماعية، وعلاقته بمحيطه ومجتمعه، ويعتبر الأدب نشاطا اجتماعيا، فالمبدع بين مجتمعه تؤثر فيه عوامل كثيرة[3]. بمعنى آخر يفسر الأدب بواقعه الذي أنتجه، أي أنه يعكس الواقع الاجتماعي. رائدة هذا المنهج "مدام دي ستايل" والتي حاولت أن تشرح خواص الأدب وعلاقته بالدين والعادات، وكان لهذا النقد حضور عند العرب مثل الناقد عبد المحسن طه في دراسته لرواية نجيب محفوظ "زقاق المدق". لم يسلم هذا المنهج من الانتقادات فتعامله مع النص الأدبي باعتباره وثيقة اجتماعية جعل البعض لا يركز على العمل الأدبي، ويراها مجرد وثيقة فقط.[4] ورفض مقولة الأدب مرآة المجتمع فقط بل إن الأدب له أهداف أخرى تؤثر في المتلقي.

- **المنهـــــج النفســـــي:**

هو ذلك المنهج الذي يخضع النصوص الأدبية لعوامل نفسية ويحاول الاستفادة من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية، فهو يدرس حياة المبدع ويبرز سماته وخصائصه من خلال نتاجه الأدبي ويربطه بنفسيته، ويعتبر سيغموند فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي. والنشاط النفسي عنده

[1] يوسف خليف- مناهج البحث الأدبي-ص27.

[2] سيد قطب- النقد الأدبي أصوله ومناهجه- دار الشروق- القاهرة- مصر- ط8- 2003م- ص168- 169.

[3] السعافين إبراهيم- الشيخ خليل- مناهج النقد الأدبي الحديث- الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات- القاهرة- ط1-2010م- ص 94.

[4] محمد خير البقاعي- دراسات في النص والتناصية- مركز الإنماء الحضاري- حلب- سوريا- ط1- 1998م- ص157.

يتكون من ثلاث قوى الأنا والأنا الأعلى والهو (اللاشعور)، فالأدب مجال خصب لدراسة حياة الفرد اللاشعورية. أما الأنا فهو مركز الشعور والإدراك، والأنا الأعلى هو مجموع القيم والأخلاقيات والضمير والتقاليد، والهو هي الغرائز والرغبات المكبوتة في لاوعي ولا شعور الإنسان.[1]

يتكفل هذا المنهج بالإجابة على عديد الأسئلة منها: كيف تتم عمليه الخلق الأدبي؟ وما هي طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟ وما العناصر الشعورية والغير الشعورية الداخلة فيها؟ كيف تتراكب وتتناسق؟ ما العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية؟ وما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه؟ كيف يتأثر المتلقي بالعمل الأدبي عند مطالعته؟ [2]

فهذا المنهج يدرس ماهية العمل الابداعي النفسية أي سيكولوجية الابداع، وشخصية المبدع من خلال عمله الابداعي أي سيكولوجية المبدع، ويدرس العلاقة النفسية بين العمل الابداعي والمتلقي أي سيكولوجية الجمهور، ويحلل العمل الابداعي تحليلا نفسيا.

أعجب بهذا المنهج عديد من النقاد العرب وطبقوه في دراساتهم مثل عباس محمود العقاد في مقاله "النقد السيكولوجي" مفضلا فيه المنهج النفسي على غيره من المناهج الأخرى. ويرى العقاد أنه يجب معرفة الأديب من خلال أدبه لا من خلال بيئته استنادا إلى قوله "لا أستطيع أن أفهم كلاما حق فهمه إلا إذا عرفت صاحبه ووقفت على شيء من تاريخه وصفاته[3]" وجورج طرابيشي من خلال كتابته "عقد أوديب في الرواية العربية" ومحمد النويهي في كتابه "نفسية أبي نواس". إلى غير ذلك من النقاد.

اعتبر بعض معارضي هذا المنهج أنه قاصر في تحليل النصوص بشكل جيد كونه اهتم بالمؤلف على حساب النص فكأن النص وثيقة نفسية تكثر فيها مصطلحات علم النفس كالأمراض والعقد النفسية، أي أنه يعنى بالأديب بحثا عن خصائصه وعقده النفسية التي يمكن أن يكون قد تعرض لها في سنين حياته الأولى. وبهذا فقد النص الأدبي قيمته الجمالية والفنية، مما أدى إلى تساوي النصوص بين رفيعها وركيكها.

---

[1] مجموعة من المؤلفين- مناهج تحليل النص الأدبي- الشركة العربية المتحدة- للتسويق والتوريدات- القاهرة- مصر- ط1- 2010م- ص48.

[2] عبد الوهاب المسري -إشكالية التحيز -رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد -منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي -الولايات المتحدة الأمريكية -ط2-1996 م ص 272

[3] عباس محمود العقاد- ساعات بين الكتب- دار الكتاب المصري-ط 1- 1986م- ص 743.

- **المناهـج النسقيـــة:**

ظهر هذا النقد منافيا للنقد السياقي وانصب على دراسة النص من الداخل دون أن يعير أهمية كبيرة للسياقات الخارجية ومن مناهجه:

أ/ المنهج البنيوي:

ظهرت البنيوية في حقل اللسانيات بفضل العالم فاردينارد دي سوسير، وهي مشتقة من كلمة بنية بمعنى البناء أو الطريقة، وهي "منهج بحث وطريقة معينة، يتناول فيها الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات إلى المعايير العقلية"[1]

إن المنهج البنيوي "يعبر عن ذلك الكل الذي يرتبط بالأجزاء لا على أنها وحدات منفصلة بذاتها ولكن على أنها أعضاء في ذلك الكل، كما يعبر أيضا عن ضرورة النظر إلى الظاهرة الأدبية. على أنها نظام أو نسق يجب على الباحث فهمه أو التوصل إلى معرفته"[2] فهي "تقوم بدراسة مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير بوصف كل منها نظاما تاما أو كلا مترابطا أي بوصفها بناء، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة."[3]

فالبنيوية أهدرت وألغت خصوصية وتاريخ النص وذاتية المؤلف ومقولتهم الشهيرة هي موت المؤلف، فهو "منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة، تمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره."[4]

ومنطلق البنيوية عند نشأتها روافد وفلسفات عديدة كالشكلانية الروسية، الأسلوبية، حركة الفن للفن، السيميائيات وغيرها.

وكان للمنهج البنيوي حضور عند النقاد العرب أمثال كمال أبو ديب، يمنى العيد، وقد عيب عليه الغموض واللبس وقالت كروزويل: "استغربت أن حركة فكرية بعينها يمكن أن تشيع دون أن تكون مفهومة تماما ،ولم تكن اديث كروزويل وحدها في هذا الموقف عند غموض البنيوية الواضح فقد شاركها

[1] جون ستروك- البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى ديريدا-تر- محمد عصفور- عالم العرفة- الكويت (د-ط) - 1996مص7.

[2] صلاح فضل-مناهج النقد المعاصر- ميريت للنشر والمعلومات- القاهرة- مصر-ط1- 2002م- ص98.

[3] بشير تاوريريت- الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية- دراسة في الأصول والمفاهيم- عالم الكتب الحديث- الأردن- ط1- 2010م- ص30.0

[4] يوسف وغليسي- مناهج النقد الأدبي- جسور للنشر والتوزيع- المحمدية- الجزائر- ط1- 2007م- ص71.

في ذلك عدد من المفكرين الفرنسيين أبرزهم ميشال ريفاتير..."[1] كما عيب عليهم موت المؤلف وفصله عن عمله الادبي.

ب/ المنهج السيميائي:

السيميائية أو السيميولوجيا هي دراسة العلامات بمختلف أشكالها سواء كانت لغوية أو غير لغوية، ظهرت في أوروبا على يد العالم فرديناند دي سوسير، وسميت بالسيميولوجيا، كما ظهرت في أمريكا على يد فيلسوف أمريكي يدعى تشارل ساندرس بيرس وأطلق عليها اسم السيميوطيقا.

وقد شملت السيميائية جميع المجالات الإنسانية والاجتماعية "ويدرس هذا العلم حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية"[2] حتى وصلت إلى المجال الأدبي، وانتقلت السيميائية باعتبارها منهجا نقديا يقوم على دراسة العلامات إلى الوطن العربي عن طريق المثاقفة، فأسس النقاد محاضرات وملتقيات وجمعيات، مثل رابطة السيميائيين الجزائريين، وتستهدف لمّ شمل السيميائيين الجزائريين وترقية الممارسات السيميائية ونشرها وتوزيعها وترجمتها.[3] ورغم اهتمام النقاد العرب بهذا المنهج إلا أنه بقي غير واضح المعالم، "إن السيميائيات علم واسع وشامل وجامع في طياته لكثير من العلوم ولذلك فالمجال السميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ ورد بسبب أنه لم يحدد بعد"[4] أي أن كثرة المفاهيم لهذا المنهج واتساعه وتقاطعه مع علوم أخرى أدى إلى اضطرابه في العمل الأدبي.

وظهر له عدد كبير من المصطلحات السيميائية، السيميولوجيا، السميوطيقا، علم العلامات، علم الدلالة، وغيرها.

وقد وجدت لهذا المنهج عيوب ووجهت له انتقادات كثيرة منها: أنه علم ناقص لتحليل وفهم النصوص، كما تطغى عليه الدرس اللساني الفلسفي، ولا يأخذ بعين الاعتبار طبيعة النصوص ولونها الأدبي الذي تنتمي إليه.

---

[1] عبد العزيز حمودة- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك- عالم المعرفة- الكويت- ط1- 1998م- ص182.

[2] فيرديناند دي سوسير- دروس في الألسنية العامة- تر- يوسف غازي ومجيد النصر- المؤسسة الجزائرية للطباعة- الجزائر- 2011م- ص27

[3] عبد الحميد بورايو- مقدمة قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لرشيد بن مالك- ص8-9

[4] عصام خلف كامل- الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر- دار فرحة للنشر والتوزيع- القاهرة- 2003م- ص9.

ج/ المنهج التفكيكي:

تعود الارهاصات الأولى للتفكيكية إلى بعض الفلاسفة الألمان أمثال هيدجر وهوسرل، نشأت في فرنسا في أواخر الستينيات من القرن العشرين على يد جاك ديريدا، جاءت التفكيكية كثورة ضد البنيوية. وهي لا تعتبر منهجا أو نظرية بقدر ما هي استراتيجية قراءة الخطابات الأدبية والنقدية والفلسفية حيث بيّن جاك ديريدا بأنه ليس منهجا بل يقوم بتفتيت النص من داخله ليصل إلى جوهره الكامن في عمقه.[1]

فالتفكيكية توحي في ظاهرها إلى التفتيت والبعثرة والتشتت وتحمل في عمقها دلالات تتجاوز الهدم والتشريح إلى تفكيك النص وتفجيره من الداخل والنظر إليه من زوايا متعددة[2]. فنقول إن التفكيكية هي "تعرية للنص وكشف لكل أسراره وتقطيع أوصاله وصولا إلى أساسه الذي يستند إليه"[3] ومن ثم إعادة إنتاجه من جديد وبلمسة جديدة، وهذا الإنتاج قابل بدوره للتفكيك كذلك.

وعليه فالتفكيك قراءة غير مستقرة تهدم وتبني من جديد، فهو "رحلة شاقة، بل مغامرة محفورة بالمخاطر، ولا يتوفر لها أدنى عامل من عوامل الأمان في أودية الدلالة وشعابها، دون معرفة، دون دليل، دون ضوابط واضحة"[4]

وضع جاك ديريدا بعض الأسباب لكي يبرر حضور التفكيكية بقوة كأن يرفض المقولات الثلاثة التالية:

- رفض سلطة الحضور وإرساء فلسفة الغياب: والحضور يعني أن الانسان يدرك ما هو موجود وحاضر، ولكن رفض هذه الرؤية، واعتبر أن البحث يكون فيما هو غائب ومخفي وصعب الظهور وغامض وهذا ما يسمى بفلسفة الغياب.[5]
- نقد التمركز العقلي وقد أبطل هذه المقولة وجاء ليحرر العقل الإنساني من هذه السيطرة التي بنيت على أفكار قديمة قيدت الخيال وأمال الانسان المبدع، فديريدا يريد أن يجرد القارئ من سلطة العقل أثناء قراءته للنصوص الأدبية، لأن العقل يعتمد الموضوعية والمنطق

[1] بسام قطوس- المدخل إلى مناهج النقد المعاصر- دار الوفاء للطباعة والنشر- الإسكندرية- مصر- ط1- 2006م- ص143

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون- معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) - المركز الثقافي العربي- دار البيضاء- المغرب- ط2- 1996م- ص114.

[3] -ط1-2009م- ص10 بشير تاوريت وسامية راجح- فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة- عالم الكتل الحديث- إربد- الأردن

[4] عبد الله إبراهيم وآخرون- معرفة الآخر-المرجع السابق- ص113

[5] عبد العزيز بن عرفة- جاك ديريدا- التفكيك والاختلاف- مركز الإنماء القومي- مجلة الفكر العربي المعاصر- الكويت-1988م-ص71

لقياس العلم، أما في مجال الابداع فلا يعتبر المقياس الأصح لأنه واسع وغير محدود وغير منتهي.

- الثورة على البنيوية: وقد قلنا سابقا أن المنهج التفكيكي جاء ضد المنهج البنيوي، فهي ترى أن البنيوية قد أسرت الخيال وبالتالي قضت على جمالية وإبداع النص الأدبي، ولهذا رفضت البنية لأنها ترتبط بالمركز وأول شيء تقوم به التفكيكية هو تفتيت وهدم ذلك المركز.[1]

أما الأسس التي اعتمدتها التفكيكية نذكر منها:

- موت المؤلف ونسبة النص إلى القارئ باعتباره المنتج الثاني له بينما انتهى دور المؤلف بمجرد انتهائه من كتابته، وقد أيّد هذه المقولة رونالد بارت وهو من رواد البنيوية وما بعد البنيوية إذ يقول: "لكي تسترد الكتابة مستقبلها، يجب قلب الأسطورة، فموت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القراءة"[2].
- مبدأ الاختلاف وميلاد دلالات جديدة:

فالاختلاف بين القارئ والمبدع وبين القارئ والنص وبين قارئ وآخر سوف يؤدي إلى ميلاد معاني جديدة للنص بدلالات مختلفة.

- التناص: وقد شجع التفكيكيون عليها باعتبار أن النص خليط من نصوص كثيرة، فالكاتب أصله قارئ قرأ العديد من النصوص ليصبح كاتبا، والنص حسب ديريدا "خلاصة نصوص سابقة، ونظرية التكرارية لا تعتمد على نية المؤلف ولا تصدر عن إرادته. ولكنها فعالية وراثية لعملية الكتابة، بها تكون الكتابة، ومن دونها لا كتابة، فكل كلمة في النص هي تكرار واقتباس من سياق تاريخي إلى سياق جديد."[3]

[1] جاك ديريدا- الكتابة والاختلاف- تر: كاظم جهاد- تقديم محمد سيناطر- دار توبقال للنشر- الدار البيضاء- المغرب- ط1-1988م- ص26

[2] رولان بارث- نقد وحقيقة- تر: منذر عياشي- مركز الإنماء الحضاري- حلب- سوريا- ط1-1994م-ص25

[3] عبد الله محمد الغذامي- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- ط4-1984م- ص58

- الكتابة أو علم الكتابة: فالكتابة حسب ديريدا كفيلة بإيصال المدلول على عكس الكلام الذي ينتهي بمجرد انتهاء المتكلم عنه، فالكتابة "لا تقف ضد النطق، وتمثل عدمية الصوت وليس للكينونة عندئذ إلاّ أن تتولد من الكتابة وهي حالة الولوج إلى لغة الاختلاف والانبثاق من الصمت، أو لِنَقُل إنها انفجار السكون"[1].

فإذا كان القارئ هو سر الابداع، فالكتابة هي التي تجعل النص منفتحا ومتجددا حسب القارئ، وبذلك "تدخل الكتابة في محاورة مع اللغة فتظهر سابقة على اللغة ومتجاوزة لها"[2] أما تيري إيجلتون فيعتبر الكتابة أقوى وأبلغ من الكلام إذ يقول "أما في الكتابة فإن معاني تهدد بالإفلات من سيطرتي، إنني أعهد بأفكاري إلى وسيط المطبعة اللاشخصي، ولما كان النص المطبوع وجود باق مادي فإن بالإمكان دوما تعميمه وإعادة إنتاجه والاستشهاد به، واستخدامه بطرق لم أتنبأ بها ولم أقصدها، إن الكتابة تبدو كأنها تسرق مني وجودي إنها نمط اتصال من الدرجة الثانية، تسجيل شاحب ميكانيكي للحديث، فإنها على مسافة من وعي على الدوام"[3]. ومن هنا نرى أن إيجلتون يعتبر أن الكتابة ليست رموز وأشكال فحسب، وإنّما تحمل دلالات تساعد القارئ إلى الوصول إلى أغوار النص وبالتالي إنتاج نص جديد بإرساء الغائب والغامض مكان الحاضر.

ولكن رغم الجهود المبذولة حول هذا المنهج إلاّ أنه لقي انتقادات ورفض من معارضيه حيث اعتبروا أن معالمه لا تزال غامضة، وكل اجتهادات رواده ليست سوى محاولات كما رأوا أن أفكاره جريئة حين يرفض سلطة العقل.

وفي ظل الزحمة التي عرفتها هذه المناهج، وانتقاد كل منهج من قبل معارضيه، يظهر المنهج التكاملي ليغطي ذلك النقص الذي أحدثته المناهج الأخرى بأن يأخذ من كل منهج بطرف فيعمل على انصهار وإذابة النصوص الأدبية في ظل المناهج السياقية، كلها أي الانطلاق من السياق الخارجي إلى السياق الداخلي وبالتالي إدراك أسراره وقيمته الجمالية.

---

[1] عبد الله محمد الغذامي- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المرجع السابق- ص55

[2] بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، المرجع نفسه- ص155

[3] تيري إيجلتون- مقدمة في نظرية الأدب- تر: أحمد حسان- الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر- العدد 11- 1991م- ص167

الفصل الأول: المنهج التكاملي والمفاهيم الإجرائية

1/مفهوم المنهج التكاملي

2/أسس و دعائم المنهج التكاملي

3/مستويات المنهج التكاملي

4/دوافع المنهج التكاملي

5/التكامل بين السياق و النسق

6/التكامل في ميزان النقد العربي الحديث

مفهوم المنهج التكاملي:

لغة:

وردت لفظة التكامل في القرآن الكريم في قوله عز وجل:" اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نعْمَتي وَرَضيتُ لَكم الاسلَامَ دينًا...".[1]

كما ورد في كثير من المعاجم اللغوية العربية بمعان كثيرة، فقد جاء عند ابن منظور في كتابه لسان العرب "الكمال هو التمام، وقيل التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه، وكمل الشيء يكمل وكمل وكمل كمالا وكمولا، وشيء كميل كامل" وانشد سيبويه:

على أنه بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا.

وتكامل الشيء، وأكملته أنا وأكمله واستكمله وكمله ،أتمه وجمله والكامل من شطور العروض وكمل وكامل ومكمل وكُمَيْل وكُمَيْلَة كلها أسماءٌ."[2]

وفي معجم الوسيط جاء بمعنى"كمل الشيء كمولا تمت أجزاءه وصفاته وكمل الشهر ،تم دوره فهو كامل ،كمل كمالا ، تبتت فيه صفات الكمال ...[3]

ونجد مادة تكامل في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي قائلا:"كمل الشيء يكمل كمالا، وأكملت الشيء أجملته وأتممته ..."[4]

من كل ما سبق نجد تقاربا في الدلالة المعجمية للتكامل فكلها تصب في التمام والاجمال.

[1] سورة المائدة –الآية– 03

[2] ابن منظور لسان العرب –دار صادر للطباعة والنشر– بيروت لبنان –ط1–1992م ص112

[3] مجموعة من المؤلفين –المعجم الوسيط–المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع–إسطنبول تركيا (د–ط)، (د،ت) ج1–ص798–799

[4] الفراهيدي الخليلي بن أحمد– كتاب العين –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان –ط1–2003 م ص 47–48

اصطلاحا:

تباينت واختلفت تسميات المنهج التكاملي من ناقد إلى آخر بين المنهج التكاملي أو المتكامل، المركب أو التركيب، المتعدد أو المتكرر، منهج اللامنهج أو النقد الحواري، النقد المفتوح التوفيقي... وغيرها،

يصفه الدكتور عبد العزيز عتيق في قوله:" فهو منهج مرن، لا يقف عند حدود معينة ،وإنما يأخذ من كل منهج ما يراه معينا على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال الأدبية من جميع جوانبها "[1] أي أنه لا يكتفي بمنهج واحد فقط، وإنما تجتمع فيه عدة مناهج من أجل كشف خبايا النص وما يحمله في طياته. وبتعريف آخر "هو النقد الذي لا يستأثر بمنهج واحد محدد ينتهجه طوال العملية النقدية ويلتزم به، وإنما يريد أن يكون مجمعا منهجيا، يضم مجموعة من المناهج المختلفة، تختلف ضمنه في تعايش وأمان..."[2]

وبالتالي على الناقد انتقاء المناهج التي تأتلف النص الأدبي، وتصلح له من أجل استجلاء ومعرفة خباياه وأغواره، وهذا ما يدعو إليه علي جواد الطاهر في كتابه "مقدمة في النقد الأدبي" ،" الانتقاء فالاستعانة بالمناهج النقدية ضرورة على استجلاء النص وقد سمي هذا المنهج الانتقائي: التكاملي"[3] فهو منهج متكامل لا يرى الانتاج الأدبي من زاوية واحدة بل من عدة زوايا فيدرس حياة مؤلفه ونفسيته وتاريخه وبيئته...[4]

ويعرفه رضا عامر بأنه" أداة تستقي قوتها من ممارسة نقدية مركبة، تجتمع فيها المعطيات الفنية والتاريخية، والأبعاد النفسية والاجتماعية والعقدية، ومن شروط بناء هذا المنهج النقدي الارتكاز على

[1] عبد العزيز عتيق –فب النقد الأدبي –دار النهضة الربية للطباعة والنشر–بيروت لبنان ط2–1972–ص 308

[2] يوسف وغليسي –النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية–إصدارات رابطة ابداع الثقافية (د–ط) –الجزائر 2002 م ص 99

[3] الطاهر علي جواد –مقدمة في النقد الأدبي–المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بيروت – ط1– 1979–ص 442–443

[4] مجموعة من المؤلفين –مناهج تحليل النص الأدبي–الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات –القاهرة– مصر، ط1 ،2010م ص 59

رؤية نقدية شمولية واحدة، والأخذ بكل أداة منهجية صغرى تستجيب لهذه الرؤية وتوظيفها"[1] معنى هذا أنه وسيلة لكل عملية نقدية تستند إلى المرجعيات الفنية والتاريخية والنفسية والاجتماعية وتأخذ منهم حسب المقدار الذي يحتاجه العمل الأدبي.

ولهذا فإن النقاد يجدون صعوبة في اعطائه تعريفا واحدا مصطلحا عليه وإنما كل واحد منهم قدم لنا مفهوما خاصا له، ويرى أحمد كمال زكي "أنه لا يخضع لأي تعريف فني واضح المعالم، فهو ليس نقدا تاريخيا خالصا ولا نقدا بلاغيا ضيقا، ولا نقدا نفسيا محدودا. (...) كما أنه لا يقف عند حدود معينة بقدر ما يقف عند الوجود المتكامل للنص والأداء اللغوي المتناسقة جميع عناصره."[2]

أسس ودعائـــم النقد التكاملي:

يعتبر الباحث السوري نعيم اليافي من النقاد الأوائل الذين نظروا وطبقوا في المنهج التكاملي، واعتمد على خمس دعائم وأسس له لدراسة النص الأدبي حيث يقول:" بنيت في دراستي السابقة أن للمنهج خمسة مفاتيح يتلامح فيما هي :الموسوعية و الانتقائية والتركيبية والنصية"[3] فالناقد يرى أن هذه الدعائم هي بمثابة المفاتيح التي تفتح أغوار النص وتفك شفراته.

1- **الموسوعية:** يجب على الناقد أن يكون ملما وجامعا بالظاهرة الأدبية التي يبغي دراستها ومعالجتها بفضل التسلح بالثقافة الأدبية والنقدية والعلمية والمعرفية الواسعة.

2- **الانفتاح:** أي أن الناقد يكون على استعداد نفسي وذهني لقبول أي تطور طارئ على النقد من تجدد في الوسائل والآليات.

---

[1] عامر رضا -المنهج التكاملي وإشكالية تطبيقه على الدراسات الأدبية -مجلة أصوات الشمال- الموقع الالكتروني على الرابط http\www.aswat_elchamel.com

[2] أحمد كمال زكي النقد الأدبي الحديث -أصوله واتجاهاته-دار نوبار للطباعة-القاهرة -مصر-ط1 -1997 ص237

[3] نعيم اليافي -النقد التكاملي-حوار الأسئلة والأجوبة -اتحاد كتاب العرب-دمشق سوريا -ع-73-2-274-275-كانون الثاني وشباط وآذار -1994

3– **الانتقائية:** رغم التسلح الواسع للناقد ثقافيا ومعرفيا ونقديا إلّا أنّه عليه أن يختار وينتقي ما يجري عليه إجراءه النقدي.

4– **التركيب:** بعدما يقوم الناقد بانتقاء مجموعة من العناصر يبنيها ويركبها وفق آلية مرسومة ومنظمة.

5– النصية: أي تحليل النص الابداعي تم تفكيكه ثم تركيبه وفقا لمناهج ومنتقاة بدقة وتمعن أي" المنهج الابداعي المنهج المناسب للمتن "[1]

–ومما سبق نستنتج أن الناقد التكاملي الموسوعي يجب أن يكون ذا خبرة ومراسة بالأدب قادرا على التمييز بين جيده وزائفه دقيق الملاحظة ويشترط فيه الانفتاح على جديد الساحة النقدية والعلوم الأخرى متأثرا بها، والانتقائية تفرض عليه البحث والكشف عن خبايا النص إلى جانب حسن اختيار المنهج الذي يتلاءم وطبيعة النص المراد دراسته والمزج وتركيب المناهج حسب خصوصيات النص وبهذه الشروط يتفوق الناقد في تطبيق المنهج التكاملي عن النص الابداعي.

مستويات المنهج التكاملي:

يشترط المنهج التكاملي ثلاث مستويات عملية أثناء تطبيقه على النص الأدبي:

1/مستوى النص الواحد أو المفرد:

يعد أول المستويات وأصعبها، أي تطبيق الناقد التكاملية على نص شعري مفرد أو قصيدة واحدة أو مقطوعة شعرية لدى أي مبدع ليبدأ في تحليلها خارجيا وداخليا وصولا إلى ما تحمله من دلالات مختلفة، تشكل قيمتها في ذاتها أمام نصوص أخرى، تنتمي إلى نفس المؤلف أو نفس الموضوع أو الغرض الشعري أو تنتمي إلى المدرسة الفنية التي تجري في فلكها."[2] فالناقد أمام امتحان يبحث

[1] يوسف وغليسي –مناهج النقد الأدبي –ص 40

[2] محمد عبد الحميد– المرايا المتحاورة– دراسة في تكاملية نقادنا الرواد– دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر– الإسكندرية مصر –(د–ط)،2004 ص 121

عن المناهج التي توافق النص المفرد من أجل إظهار وكشف دلالاته وأبعاده المختلفة المختبئة داخل النص. ويستعين بالموازنة كأداة نقدية لإنارة النص وتقويم العمل الأدبي فنيا وبيان قيمته..." وقسم الموازنة في إنارة بعض الجوانب الفنية وحل بعض الإشكاليات التي قد تعتري الناقد التكاملي في أثناء عمله كإشكالية التأثير والتأثر، التناص... [1]

2/ مستوى الكتاب:

فأي "كتاب في النقل التطبيقي لمؤلف ما تعرض فيه لشتى المناهج النقدية يمكن أن يوصف حينئذ بالتكاملية..."[2] فإذا تعدت المناهج النقدية في كتاب واحد عندئذ نقول أنه يحمل رؤية توفيقية "إذ أن الكتاب لم تسيطر عليه رؤية نقدية واحدة مثل ما فعل العقاد والنويهي في كتابه عن أبي نواس، بل قصد إلى تجربة كل المناهج وتوظيفها في كتابه خاصة إذا كان هذا الكتاب يتناول فيه مؤلفه أعمال شعرية لنبدع ما، مثل مؤلفات طه حسين عن أبي العلاء المعري وكتابه عن المتنبي ويعد كتاب محمد النويهي (الشعر الجاهلي- منهج في دراسته وتقويمه) نموذجا لتطبيق التكاملية على مستوى الكتاب ومستوى النص...[3]

3/ مستوى الكاتب:

فتكون التكاملية حينئذ صفة للناقد ذاته أكثر منها لنقده، بمعنى أن تنظر التكاملية في أعمال ناقد تطبيقي مثل طه حسين أو مندور أو العقاد لترى مدى إفادته في شيء من المناهج الموزعة في مجموع أعماله (...) مثل بحث الدكتور جابر العصفور عن طه حسين في كتابه "المرايا المتجاورة دراسة في نقد

[1] محمد عبد الحميد- المرايا المتحاورة- المرجع السابق نص 15

[2] المرجع نفسه ص 15

[3] المرجع نفسه ص 15

طه حسين" واصطلاح المرايا المتجاورة يعكس نقد طه حسين في شتى زواياه إلا أنه يعكس عندنا أيضا مفهوم التكاملية بوصفها تعكس نفس الزوايا في نقد ناقد ما...[1]

معنى ذلك أن هذا المستوى يرصد مدى نجاح وتفوق الناقد في تطبيق المنهج التكاملي في كامل أعماله النقدية وبالتالي فالتكامل صفة تفيد الناقد لأعماله النقدية.

دوافعـــه:

أول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ: هل المناهج النقدية السياقية والنسقية غير كافية لدراسة النص الأدبي؟ ليكون الجواب- نعم -، حسب أنصار المنهج التكاملي لأنها لا تصل إلى كل الجماليات الفنية والابداعية لتلك النصوص فاضطر إلى الاستعانة بجميع من المناهج اجتماعي، نفسي، تاريخي، بنيوي، سيميائي، تفكيكي وغيرها. يوحي بفهم النص وزيادته جمالا، يقول شوقي ضيف" لم يوضع لدراسة الأدب والبحث في شخصياته منهج واحد يعتمد جميع الباحثين الغربيين، وكان البحث الأدبي اعقد من أن يخضع لمنهج معين، أو قل أنه لا يمكن أن يحتويه منهج بعينه، ولذلك كان من الواجب على الباحث أن يفيد من هذه الدراسات جميعا، وهو ما نسميه بالمنهج التكاملي حتى تنكشف له جميع الأبعاد في الأديب وفي الأثار الأدبية[2] ،ومن هنا يبرر شوق ضيف موقفه أن الأدب أوسع و متعدد في جوانبه الاجتماعية والتاريخية والنفسية والانطباعية وغيرها، وهذا ما يتطلب تعدد المناهج ولكل جانب منهج يتوافق معه، ويضيف قائلا "أن الباحث الأدبي الحديث ينبغي أن يستضيء في عمله بكل المناهج والدراسات السابقة إذ لا يكفي منهج واحد، لا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل، بل لابد أن يستعين بها جميعا حتى لا يمكن أن يطلع ببحث أدبي قديم..."[3]

يرى الدكتور رمضان حينوني أن اعتمادا المنهج راجع إلى ثلاثة دوافع وهي:

---

[1] المرجع نفسه ص15

[2] شوقي ضيف -المنهج الأدبي -طبيعته-مناهجه أصوله -مصادره-دار المعارف مصر -ط7 – (د، ت) ص139

[3] المرجع نفسه ص 144-145

الأول: هو كثرة الانتقادات والثغرات التي سجلت على المناهج الثلاثة المتلاحقة سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي عند الممارسة النقدية وخصوصا ما تعلق بالاتهامات المتبادلة بين الأنصار النسق وأنصار السياق بخصوص قيمة العوامل الخارجية في دراسة النص.

العامل الثاني: فهو البحث عن الآليات التي تدفع إلى تقبل النص الأدبي وإدراك جماليته بعيدا عن التعصب المنهجي الذي يصل أحيانا إلى نوع من الارهاب المنهجي.

العامل الثالث: فيتمثل في أن النقد الأدبي ليس الوحيد الذي يحتاج إلى هذا النوع من المناهج، فقد وجدنا حقولا معرفية كثيرة تميل إليه وتدعو له: كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الدين وغيرها."[1] فالمنهج الواحد ينتقي حسب الموقف الذي يتطلبه الموضوع أو النص، وبهذا فالمنهج التكاملي يحاول أن يفك شفرة النص الأدبي ولكن ليس كشفا حاسما فربما قد يغفل عن بعض الجوانب وذلك نتيجة لتنوع مواضيع وتعدد عناصر النص الأدبي الابداعي.

التكامل بين السياق و النسق:

إن المنهج التكاملي توفيقي يزاوج بين المناهج السياقية التي تدرس النص من الخارج ،والمناهج النسقية التي تدخل إلى أعماق النص لإنارته لدى القارئ فيبدأ النص الأدبي بالحديث عن البيئة أو العصر ويثني بالشخصية أو سيرة الأديب، ويثلث بالجمال من حيث ارتباطه بمثل عليا، ومن حيث هو أداء لفظي يؤثر في الناقد وبعبارة أخرى يتحول النص الأدبي إلى إدراج، تفرغ محتويات كل منها لتملأ فراغا ما يناسبها من العنصر المستقل لفكرة الناقد فتوضع بعض المستويات تحت عنوان العصر أو البيئة، أو الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية مرة، ويوضع تحت عنوان السيرة أو الحياة الشخصية مرة ثانية"[2] وبالتالي يمكن دراسة النص الأدبي بمنهجين مختلفين أو أكثر، فقد يكون بمنهج

[1] رمضان حينوني -المنهج التكاملي في النقد الأدبي -هل يصلح بديلا عن ضيق المنهج الواحد؟ العدد 4 -فبراير 2014 ramdanne@gmail.com

[2] محمد عبد الحميد -النص الأدبي بين إشكالية الأحادية و الرواية التكاملية -دار وفاء لدينا للطباعة و النشر الإسكندرية -مصر -ط1-2002- ص 183

اجتماعي وبنيوي أو اجتماعي ونفسي أو تفكيكي و تاريخي وغيرها، فيتم التفاعل مع النص من خلال تجربة الكاتب كجزء من المجتمع في هذا الوقت بالذات. ولفهم النص لابد أن نوضحه من خلال أفكار الكاتب والحالة النفسية و الخلفية الاجتماعية لهذا المؤلف وغالبا ما تبدأ الكتب خاصة بكتاب معين، سيرة ذاتية تناقش تأثير العائلة والبيئة والمجتمع"[1]، معنى هذا يجب معرفة حياة الكاتب وحالته النفسية والاجتماعية لفهم نصه الابداعي لأن هذا الأخير هو تعبير عن تجاربه الذاتية الواقعية التي عاشها في مجتمعه.

فهذا النقد يستفيد من المناهج الخارجية وبقائه متصلا بالمناهج النصانية الغربية كالبنيوية والتفكيكية والأسلوبية[2].

النقد التكاملي في ميزان النقد العربي الحديث:

اختلف النقاد العرب حول المنهج التكاملي، فريق يدافع عنه ويضعه على مائدة النقد رافضا أحادية المنهج وفريق آخر يتهجم عليه بدعوى عدم تحديد آلياته ووسائله الإجرائية لكونه وافد جديد على النقد.

إذا هذا التراوح بين الرفض والقبول دليل على الحيرة واللا وعي به، يقول المسيري :"لا الرفض بحد ذاته قادرا على إضعاف حضور تلك المناهج في سياقات حضارية غير سياقاتها، ولا مجرد القبول ممكنا من منح تلك المناهج صفة الحياد التي يمكنها من الانسجام الكامل داخل أطر ثقافية غير أطرها الأصلية.[3]

بعض المؤيدين لهذا المنهج:

[1] محمد عبد الحميد –النص الأدبي بين إشكالية الأحادية والرواية التكاملية – المرجع السابق ص 125

[2] المرجع نفسه ص 131

[3] عبد الوهاب المسيري –اشكالية التحيز –رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد–منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي –الولايات المتحدة الامريكية ط2–1926م ص 272

أ- **سيد قطب**: أول من سماه بالمنهج المتكامل ودعا إلى العمل به في معالجة النصوص إذ يقول:" إن المنهج المختار هو المنهج المتكامل الذي ينتفع بالمناهج الثلاثة جميعا الفني، التاريخي، النفسي، ولا يحصر نفسه داخل قالب أو منهج واحد...[1] فبعدما قام بتقسيم المناهج تقسيما ثلاثيا وباختيار ما يفيد النص أصر على الخروج من سجن المنهج الواحد وفضل المنهج المتكامل باعتباره الأنجع من حيث نتائجه على النقد.

ب- **شوقي ضيف** :من الذين يؤمنون بتنوع المناهج في مقاربة النص الأدبي وعدم الاكتفاء بمنهج واحد لكي يصل إلى هدفه الأسمى وهو الحصول على بحث أدبي راق.[2] فالبحث الأدبي حسبه "لا يمكن أن يحتويه منهج بعينه، ولذلك من الواجب على الباحث أن يفيد من هذه المناهج والدراسات جميعا، وهو ما نسميه بمنهج التكاملي.[3] فشوقي قد روج لهذا المنهج تنظيرا وتطبيقا من خلال دعوته إلى التركيب بين المناهج النفسية

والاجتماعية والجمالية حيث يقول: "وأكبر الظن أنّها قد اتضحت لنا المناهج المختلفة في تفسير الشعر وتحليله وتقويمه، ما نشك في أن تفسير الشعر وتحليله وتقويمه، وما نشك في أن من واجب الناقد الحديث أن يفيد من هذه الطرق جميعا في نقده، فإذا كان في صدد الحكم عن أثر شعري لابد أن يفهمه ويفسره أولا ثم يأخذ في تحليله مهتديا بأضواء المعرفة الحديثة، وما كتب الناقد قبله سواء من قدر الشعر تقديرا اجتماعيا أو جماليا او نفسيّا".[4]

ت- **شكري فيصل**: دعا إلى تزاوج المناهج وتركيبها في كتابه "مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي" حيث قسم مناهج دراسة الأدب العربي إلى ست نظريات (النظرية المدرسية ونظرية الفنون الأدبية، ونظرية خصائص الجنس والثقافات والمذاهب الفنية والإقليمية) ليعترف بأن النظرية الواحدة لا تستطيع أن تجمع الأدب ككل، فاستنتج من خلال هذه النظريات

[1] سيد قطب النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص 08

[2] شوقي ضيف –البحث الأدبي (طبيعته، أصوله، مصادره) دار المعارف مصر ط6 (د،ت) ص 143

[3] شوقي ضيف ص 139

[4] شوقي ضيف ص 57

منهجا جديدا والمسمى المنهج التركيبي في قوله:" خطأ النظريات كان يأتي من كل واحدة منها حاولت أن تستأثر بدراسة الأدب العربي وأن تتفرد هي بتفسيره وتعليله(...)، غير أن واحدة من هذه النظريات لا تستطيع أن تلف هذا الأدب كله وتشتمل عليه لذلك كان لابد من هذا المنهج التركيبي الذي يقوم على وصل نتائج الدراسات المختلفة "فعدم التقيد بمنهج واحد تفرضه طبيعة النصوص المعقدة"[1]

ث- **ادريس الناقوري**: أكد بأنه لم يعمل بمنهج واحد في كتاباته حيث يقول: "إذا وقفنا عند هذه الكتابات المنجزة والتحقيقات المتبلورة من خلال مؤلفاتي وكتبي، تبين أني لم ألتزم بمنهج واحد وإنما كنت أفيد في مناهج مختلفة بحسب طبيعة الدراسة وطبيعة الموضوع الذي يتناوله البحث، وقد استفدت بالفعل من الدراسات التي كتبتها في منتصف السبعينات(...) إن اصطناع منهج واحد قد يكون عملا قاصرا، لأن العمل الأدبي لا يمكن أن يتم معالجته برؤية واحدة أو منظور واحد فلابد من رؤية متكاملة تحاول أن تحيط بالعمل الابداعي من جميع جوانبه.[2] معنى هذا أن النص لابد أن يستفيد من كل المناهج النصانية والسياقية حسب الموضوع والدراسة من اجل مقاربته مقاربة محايدة بالاستناد إلى أدوات وإجراءات ومهارات كل منهج تمكنه من تفسير العمل الأدبي وتحليله وتوضح جمالياته الفنية.

ج- **نجوى صابر** : أعلنت عن تبنيها للمنهج التكاملي في كتابها : "النقد الأخلاقي أصوله و تطبيقاته حيث تقول : "أريد أن ألفت إلى أنني انتهجت في هذا البحث منهجا تكامليا، يأخذ من محاسن المناهج جميعا وهو أمر فرضته علي طبيعة هذا البحث فقد كنت ألجأ إلى المنهج التحليلي حين يكون ذلك ضروريا وللمنهج التاريخي تأصيلا لبعض قضايا البحث وإلى المنهج الوصفي في عرض أراء النقد واتجاهاتهم..."[3] معنى هذا أن تطبيقاتها للمنهج

[1] شكري فيصل -مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي -دار العلم للملايين-بيروتى ط5-1982 -ص 7 8

[2] جهاد فاضل -أسئلة النقد- الدار العربية للكتاب – تونس -ليبيا (د،ط) (د،ت) ص 20

[3] نجوى صابر -النقد الأخلاقي أصوله و تطبيقاته ص 7

التكاملي شيء مسلم به وأن طبيعة البحث هي التي تفرض المنهج المناسب والأحسن مما يؤدي إلى فهم النص لدرجة أعمق وأجمل أما الاقتصار على المنهج الواحد فيبقي النص مظلما ومعقدا .

ح- **نعيم اليافي**: ممن شجعوا على اتباع المنهج التكاملي ودعا إليه تنظيرا وتطبيقا وقد تحدث عنه يوسف وغليسي في كتابه "مناهج النقد الأدبي" فقد دعا في كتابه "أوهاج الحداثة" إلى التعددية المنهجية ملخصة فيما سماه المنهج المتعدد المتكثر على أساس أن التركيب هو سبيل الخلاص من أزمة المنهج والفكاك من خطورة التعصب والزيف التي هي من عواقب الواحدية في نظره مع تشديده على التمييز بين عملية التركيب وعملية التلفيق، ذلك أن التلفيق عملية كمية تقوم على الجمع بين المتناقضات بحيث تبقي كما هي قبل التلفيق وأثناءه وبعده. أن التلفيق عملية كيميائية سبيلها الخلط وغايتها الإبقاء على مكان، أما التركيب فهو عملية فيزيائية نوعية معقدة تقوم على الصهر والتذويب بنسب مختلفة وصولا إلى ناتج أو مركب جديد"[1] ويبدو أن الدكتور نعيم السياسي مقتنع بجودة المنهج التركيبي وأهميته في النقد باعتباره الحل الأمثل للدراسات النقدية.

خ- **حسام الخطيب**: أعلن عن استنجاده بالتكاملية على أنّها فعالة في العمل النقدي في قوله "...اسعى مع مجموعة من زملائي في جمعية النقد الأدبي الحديث إلى تطوير منهج نقدي غير جازم وغير جازم مرن جدا، بوهمنا أن نسميه "المركزية التكاملية" منهج نقدي ينبثق من مراعاة طبيعة النص المدروس ويراعي أيضا كل المنجزات العلمية للغويات الحديثة وللبنيوية أيضا، القضايا الاجتماعية والنفسية، يراعي بعدا من أبعاد التقرب من الظاهرة الإبداعية ولكن في الوقت نفسه يراعي البعد الآخر وهو ذوقية التقرب من الظاهرة الأدبية، ويراعي أيضا بعدين آخرين. يبدوان في الظاهر متناقضين وهما هوية ومحلية الإنتاج وعالميته إنسانيته..."[2] فتكامل

[1] جهاد فضل -أسئلة النصوص 70

[2] جهاد فضل -أسئلة النقد ص 100

حسام الخطيب نابغ من طبيعة النص مع مراعاة المناهج النسقية والسياقية والفنية حسب الذوق.

وبين سبب ميله إلى هذا الاتجاه حيث يقول "إن ميلي العام للنقد هو ميل تكاملي وهذا ليس بسب نزعة توفيقية أو تلفيقية ولكن مجرد قبول أن النص كائن حي يعني أنني لا أطبق عليه زوايا حادة وإلا فإنني أجرمه جرما كما يفعل الجزار..."[1] فهو يرى أن النص المنقود هو من يحدد مناهجه وبدقة وليس اعتباطيا كما أن تطبيق منهج واحد في الدراسة جريمة في حق النص حسب الدكتور حسام الخطيب.

بعض المعارضين له:

رفض البعض المنهج التكاملي واعتبره مجرد تلفيق وترقيع ويستحيل أن يكون منهجا نقديا قائما بذاته من المعارضين له.

1/– د.جابر عصفور:

حيث يقول :"يمكنني أن أقول أنني لست الأخذ من كل مدرسة مع الأخذ من كل مدرسة في هذه التلفيقية تؤدي إلى الفوضى وتضارب المفاهيم وأحيانا يكون وضع الناقد الذي يأخذ من كل شيء بطرف أشبه بوضع جهاز الراديو الخرب الذي يذيع عشرات المحطات إذاعية في نفس الوقت من يكون هناك أي شيء سوى التشويش ...[2] ومن هنا يتغير لنا أن الدكتور جابر عصفور رفض هذا المنهج جملة وتفصيلا لأن العمل بمناهج متعددة لدراسة النسل الأدبي يؤدي إلى الناقد إلى التشويش والخلط والالتباس والفوضى وبالتالي صعوبة الوصول إلى القصد أو الهدف .

[1] جهاد فضل –أسئلة النقد –المرجع السابق ص 104

[2] المرجع نفسه، ص 70

2/-د. سعيد الدين كليب:

من النقاد والباحثين السوريين الذين لديهم موقف سلبي تجاه النقد التكاملي اتقدم ملاحظاتي حول منهج الدكتور نعيم البيانية عين اليافي التكاملية بقوله "لقد ذهبت إلى مقالتي السابقة إلى ضرورة إعادة النظر والتفكير في مضمون أدوات المعرفية للمناهج النقدية من أجل انتاج منهج تكاملي حقيقي غير أن الدكتور نعيم اليافي قد فهم من ذلك أنني أطالبه بأن يكون ثمة أساس فلسفي لمنهج مفترض فراح يقول في تعليقه: من حق الكاتب (أي أنا) أن يتساءل كما تساءل يوما الدكتور "عبده عبود" عن أساس الفلسفية للمنهج التكاملي وعندها و أنا معهما في ذلك أن كل منهج تأسس في الغرب أنتجه فكر أو صاغه مجتمع وحدده جهاز معرفي متناسج المفهومات والمصطلحات."[1] أي أن كل منهج أدواته المنسجمة والمنهج التكاملي يحتاج إلى هذه المنازل أخرى لصناعه والاستعانة بمنهج أو أكثر سيوقعنا في التناقض والاختلاط.

3/-د/-محمد عزام:

برر موقفه الرافض لهذا المنهج على أنه فرضية تحتمل الصدق كما تحتمل غير ذلك بقوله "ذلك أن الناقد المسلح بمنهج نقدي يشبه الطبيب الاختصاصي الذي يعالج المرض الذي أجرى اختصاصه فيه (...) ومن المستحيل خلط المناهج المتباينة للخروج بفرضية المنهج التكاملي، ذلك أن النص ليس وحده إنما هو مجموعة نصوص متناصة ومتداخلة، منها القديم ومنها الحديث، رغم استقلالية النص وخصوصيته"[2]. فرغم إيمانه بظاهرة التناص أي التداخل النصوص قديمة أو حديثة مع النص الأصلي مما يتيح له التعدد في المناهج، إلا أنه رفض المنهج التكاملي لأن ذلك يؤدي إلى خلط في دراسة النص واضطراب في المنهجية.

[1] شويط عبد العزيز -المنهج التكاملي أهو منهج المناهج ؟ أم هو منهج اللامنهج ؟ -مجلة الآداب و اللغات -كلية الآداب و اللغات ، جامعة أو بكر بلقايد تلمسان الجزائر- 2014- ع21- ص30

[2] المرجع نفسه ص 51

4/– د.سعيد علوش:

أعلن الناقد المغربي حربه على المنهج التكاملي، وحجته في ذلك النظرة التلفيقية الترقيعية لهذا المنهج التي لا تسمح له بأن يكون منهجا نقديا له أسسه وضوابطه .[1]

5/–د/شكري عزيز ماضي:

يعلل موقفه بثلاثة مآخذ وهي:

"أولا: يتكون المنهج التكاملي من مجموعة المناهج الأخرى، فهو لا يشتق مفاهيمه الأدبية، ومعاييره النقدية من الحركة الإبداعية، بل من المزج بين المناهج النقدية الأخرى.

ثانيا: إذا كان المنهج تعبيرا عن رؤية متكاملة للأدب ودوره، والنقد ووظيفته، فكيف يمكن التوفيق بين هذه المناهج المتباينة أصلا.

ثالثا: إن عملية الجمع والمزج بين هذه المناهج مع مرونة النسبية في إيثار أحدها على الآخر في هذا الموضوع أو ذاك ستفرض في التحليل الأخير الانتقاء و الاقتطاف، ولا شك وأن الانتقاء والاقتطاف يعني تشتت المصادر وتعددها أي يعني فقدان للمنهج ."[2]

6/د. عبد المالك مرتاض:

تهجم الناقد عبد المالك مرتاض هجوما عنيفا على النقد التكاملي، حين أسماه خرافة المنهج التكاملي في مقدمة كتابه" ألف ليلة وليلة" فيقول: "أولى لنا أن ننشد منهجا شموليا، ولا أقول منهجا تكامليا، إذ لم نرى أتفه من هذه الرؤية المغالطة التي تزعم أن الناقد يمكن أن يتناول النص الأدبي بمذاهب نقدية مختلفة في آن واحد، فمثل هذا المنهج مستحيل التطبيق علميا، إذ لو أردنا أن نطبقه على نص أدبي، في تصورنا على الأقل، كان علينا أن ندرسه من الوجهة الاجتماعية، ثم من الوجهة البنيوية، ثم

[1] يوسف وغليسي –النقد الجزائري المعاصر من اللانسونسة إلى الألسنية ص 102

[2] يوسف وغليسي –النقد الجزائري المعاصر من اللانسونسة إلى الألسنية المصدر السابق ص 44

من الوجهة الألسنية، ثم من الوجهة اللانسونية الجمالية، وهلم جرا إلى ما لا يحصى من المذاهب والنزعات، فهل مثل هذا العمل ممكن الحدوث؟ وكيف يجوز التقول على النص الأدبي البريء والعبث به على النحو المريع؟ مهما يكن من أمر فإن مثل هذا السلوك الفكري يشبه الشطحة البهلوانية التي لو طبقت في مجال العمل لأمست ضحكة هزأة سخرة إلى ما لا حدود له من المعاني الدالة على الضحك والسخرية والاستهزاء..."[1] يتضح لنا أن الناقد يهزأ من تطبيق هذا المنهج على النص، لأننا بذلك سوف نحطمه ونغرقه في واد سحيق، فيفقد بذلك مصداقيته حسب زعمه.

ولكن ما لا نلاحظه في أعمال عبد المالك مرتاض تطبيقه لمنهج مركب في بعض مؤلفاته مثل: " تحليل الخطاب السردي –معالجه تفكيكية– سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" وكذلك "قصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة– دراسة سيميائية تفكيكية"، "ألف ليلة وليلة–تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد–..."

فالتركيب يختلف عن التكامل حسب مرتاض من حيث حرصه على التلاؤم المنهجي في تركيبه وعدم تشدده وقد حدده يوسف وغليسي بشرطين أساسيين هما:[2]

1–جواز تكيف المنهج الواحد بمنهج مساعد يغنيه ويثريه.

2–جواز الجمع بين مناهج لها رؤية واحدة أو منطلقات متقاربة.

- إذن رغم الإشكالية التي وقع فيها المنهج التكاملي بين مؤيد له معارض، سيظل له أنصار يدافعون عنه ويتمسكون به، إدراكا منهم بفعاليته ونجاعته باعتباره منهج انتقاء يأخذ من كل منهج ما يتلاءم والنص الأدبي.

[1] عبد المالك مرتاض–ألف ليلة و ليلة –ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر (د،ط)–1993 –ص10

[2] يوسف وغليسي –الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض –المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – الجزائر –2002 –ص 89 –96

-

الفصل الثاني:

تقديـــــــم ابن خلدون

ومقدمتـــــه

1/تقديم المؤلف

2/تقديم المؤلَّف

1/ تقديــم المـــؤلِّف:

حيـــــاته:

"هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون"[1]

ولد في غرة رمضان بتونس عام 732 هـ الموافق ل 1332 م[2]، ينسب إلى عرب اليمن في حضرموت إلى وائل بن حجر[3] وهو صحابي معروف.

كني بأبي زيد نسبة إلى ابنه الأكبر، ولقب بولي الدين بعد توليه وظيفة القضاء، وعرف بخالد بن عثمان نسبة إلى جده التاسع الذي فتح الأندلس مع العرب الفاتحين.[4]

عرف أهله بالجاه والنفوذ والعلم، تقلد أجداده مناصب هامة دينية وسياسية في الأندلس، انتقلوا إلى تونس بعد سقوط الموحدين.

أصبح بن خلدون عالم زمانه، توفي والديه هو شاب مع اجتياح الطاعون لتونس سنه 1349 م[5].

قرأ القرآن الكريم على يد الأستاذ المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن برال الأنصاري بقراءاته السبع، تعلم الفقه والحديث وتفسير القرآن وعلم الأصول، واتبع في ذلك المذهب المالكي، ثم درس علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب.[6]

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون –التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا– دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر (د،ط) لبنان 1979 ص 3

[2] حسين عبد الله بانبيلة – ابن خلدون وتراثه التربوي – دار الكتاب العربي، ط1، 1984، بيروت لبنان، ص40

[3] ابن خلدون – التعريف بابن خلدون –مصدر سابق ص 4.

[4] حسين عاصي –اعلام مؤرخي العرب والمسلمين –بن خلدون مؤرخا –دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 1991 ص 8، 9

[5] ابن خلدون –التعريف بابن خلدون – مصدر سابق ص 7

[6] حسين عاصي – أعلام مؤرخي العرب والمسلمين – مرجع سابق ص 17

تقلد بن خلدون مناصب كثيرة فكان كاتبا وقاضيا ومعلما ووزيرا امتاز بالحنكة والتجربة في العمل السياسي بتشخيص الظروف السياسية المقلقة ومعرفة دوافعها.[1]

ملأ حياته بالمغامرات والرحلات، واحتك بشخصيات لها وزنها في عصره، ويمكن تقسيم مراحل حياته إلى:

"المرحلة الأولى: وهي مرحلة التعلم والدراسة في شبابه، تشبع فيها بمبادئ الإسلام، فحفظ القرآن والسنة ودروس العلوم الشرعية.

المرحلة الثانية: تقلد فيها وظائف سياسية وإدارية عند السلاطين.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التأليف والتدوين، ألّف فيها "كتاب العبر وديوان المبتدإ"

المرحلة الرابعة: تراوحت بين توليه مناصب التدريس والقضاء في مصر".[2]

رحلاتـــــه:

إلى المغرب: عند انتشار الطاعون في تونس توقّف ابن خلدون عن الدراسة، وهاجر إلى المغرب الأقصى حيث يقول عن نفسه: "لم أزل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل، متنقلا بين دروس العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب بالأعيان والصدور وجميع المشيخة، وهلك أبواي –رحمهما الله– فلزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الآبلي واستدعاه السلطان فارتحل إليه واستدعاني أبو محمد بن تافراكين..."[3].

[1] جورج سعد – تطور الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى – منشورات الحلبي الحقوقية – (د،ط) بيروت لبنان 2000 م ، ص 207

[2] د.سالم جاسر النصافي –فلسفة التاريخ عند ابن خلدون – مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها ، ج5 ، ع 25 اكتوبر 2021 ص 36

[3] ابن خلدون –تاريخ ابن خلدون –ج 7 ص 476

وتولى منصبا في الديوان وبعد انهزام ابن تافراكين، فر إلى الجزائر وتزوج هناك،[1] ثم سافر مرة أخرى إلى المغرب، وعيّن عضوا في مجلس علمي من طرف السلطان ورفع مكانته ليصبح كاتبه وموقعه ،[2]وهناك درس على يد علماء وأدباء جاءوا من الأندلس ومن تونس حيث يقول: "وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الأندلس الوافد بين غرض السفارة، وحصلت منهم على البغية"[3]

دخل ابن خلدون السجن لمدة عامين جراء وشاية مفادها أن ابن خلدون يتعاون مع أعداء السلطان سرا، ولكنّه استعطف السلطان بقصيدة اعتذار وعتاب أرسلها له، بلغت حوالي مائتي بيت،[4] فأفرج عنه وبعد حكم المغرب سلطان آخر يدعى أبو سالم، قربّه إليه وكلفه بكتابة سرّه وبعث رسائله، ثم ولّاه على خطة المظالم فأدّاها بكفاءة وعدالة.[5]

إلى الأندلس: سافر إلى غرناطة بالأندلس وقربه السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن اسماعيل بن الأحمر باني مسجد الحمراء الأعظم في غرناطة وثالث ملوك بني الأحمر،[6] جعله صاحب له واستعمله كسفير بينه وبين ملك قشتالة في عقد صلح، فنجح في مهمته، وكافأه بالأموال واستقدم أسرته، وعاش في رغد وطمأنينة لفترة من الزمن،[7] وربطته صداقة وطيدة بالوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب .

[1] علي عبد الواحد –عبقريات ابن خلدون، دار عالم الكتب –القاهرة – (د،ط) 1973 م ، ص 43

[2] ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق ص 477

[3] ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق ص 458

[4] المصدر نفسه، ص 482

[5] المصدر نفسه ص 487

[6] د.زينب محمود الخضيري –فلسفة اتاريخ عند ابن خلدون – دار الثقافة للنشر و التوزيع – القاهرة 2007 ص 19 ، 20

[7] ابن خلدون –تاريخ العلامة ابن خلدون –مصدر سابق ص 495، 496

إلى بجاية: ذهب إلى مدينة بجاية بالجزائر وعمل حاجبا بها، وهو منصب رفيع أنذاك، يعادل الوزير، مع تدريسه للعلم بجامع القصبة نهارا،[1] ثم ذهب إلى مدينة بسكرة وعزف عن السياسة والمناصب وعاد إلى طلب العلم والتدوين.

إلى الأندلس مرة أخرى: ليحط الرحال بغرناطة، ومكث بها مدة قصيرة، ثم رجع إلى المغرب وهناك ألف كتابه الموسوم بعنوان "كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر".

إلى مصر: أقام بالاسكندرية مدة شهر ثم انتقل إلى القاهرة، وتولى منصب شيخ الحديث ودرس كتاب الموطإ للإمام مالك، ثم أضيفت له وظيفة شيخ ببت الخلفاء، ثم قاضيا للقضاة.[2]

إلى فلسطين: زار ابن خلدون المسجد الأقصى ومدينة الخليل وبيت لحم، ثم رجع إلى مصر وعاد إلى التدريس والتأليف بعد تحريض من حاسدين أقالوه من منصب القضاء.[3]

و لما حاصر ملك المغول "تيمورلنك" دمشق، سافر بطلب من السلطان مع العلماء والفقهاء وقادة الجيش من أجل فك الحصار على سوريا، وتواجه مع تيمورلنك، وعقد صلحا معه، فنجح في مهمته، فكان خير سفير بين السلطان وملك المغول، وفال خير لدمشق[4] وبعدها عاد إلى مصر وتولى القضاء ثم عزل ثم أعيد إلى منصبه حتى توفي فيه فجأة عام 808 هـ الموافق ل 1406 م من رمضان ودفن في مصر بمقابر الصوفية خارج باب النصر.[5]

---

[1] ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون – المصدر نفسه ص 500

[2] ابن خلدون –تاريخ العلامة ابن خلدون – مصدر سابق ص 609، 610

[3] د.حسين عاصي – ابن خلدون مؤرخا – مرجع سابق ص 50

[4] المرجع نفسه ص 51

[5] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – م 2 ، ج4 ، ص 611

مؤلفـــــاته:

عاصر لسان الدين بن الخطيب بن خلدون، وتحدث عن مؤلفاته الأصلية دون مبالغة في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" وقد ترجم فيه حياة ابن خلدون.

ومن أول الكتب التي ذكرها بن الخطيب لابن خلدون هو" شرح البردة" ووصفها بقوله:" شرح البردة شرحا بديعا دلّ به انفتاح درعه وتفنن إدراكه وغزارة حفظه"[1]

ثم ساق طائفة من مؤلفاته في مختلف العلوم مثل "تقييد في المنطق ونقده"، ولخص" محصل الإمام فخر الدين الرازي" إلى جانب كتاب "في الحساب" و"شرح الرجز في أصول الفقه"،" بشيء لا غاية وراءه في الكمال، وأما نثره وسلطانيته مرسلها ومسجعها فخلج بلاغة ورياض فنون ومعادن إبداع، ويفرغ عنها يراعه الجريء، شبيهة البداءات بالخواتم في ندوات الحروف، وقرب العهد بجرية المداد، ونفود أمر القريحة، واسترسال الطبع، وأما نظمه، فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر، وأغر نقده باعتبار أساليبه، فانثال عليه جوه، وهان عليه صعبه، فأتى منه بكل غريبة"[2]

و ما يلفت النظر أن هذه الكتب لم تصل إلينا ولم يذكرها ابن خلدون في ترجمته لنفسه من خلال كتابه "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" ويعد أول الباحثين العرب الذين كتبوا تراجم عن أنفسهم بصورة رائعة[3]، قال محقق هذا الكتاب محمد بن تاويت الطنجي "يقع هذا الكتاب في أربع وثمانين وثلاث مائة صفحة غير الفهارس، تحدث فيه ابن خلدون عن نفسه، من حيث أسرته وأصلها، ومن حيث نشأته ومشيخته، وحال أطوار حياته وتنقلاته ورحلاته إلى المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، وبلاد الأندلس ومصر وتحدث عن جوانب تاريخية كثيرة متعلقة بهذه المناطق التي تنقل فيها، وعن مظاهرها السياسية والاجتماعية والعلمية، وكان يدخل في تفصيلات دقيقة والتأريخ

[1] عبد الرحمن بدوي مؤلفات ابن خلدون مرجع سابق ص 41

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، الجزء3 ، ص507

[3] ابن خلدون – الأعلام –مصدر سابق 253، 254

للشخصيات من شيوخه أو أصدقائه وعرض الجوانب العلمية لمسيرتهم وهذا الكتاب هو ذخيرة لشخصية ابن خلدون المتعددة الألوان والوجوه إلى جانب احتوائه على العديد من القصائد التي نسبت إليه وأخرى لغيره من الأصدقاء والأساتذة والعلماء والأدباء.

أكدت المصادر وجود كتاب آخر لابن خلدون تحت عنوان "لباب المحصل في أصول الدين" وهو من أوائل مؤلفاته، لخص فيه كتاب فخر الدين الرازي المعنون ب "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين" واختصره في علم الكلام حول أحكام الأصول والقواعد، درسه العلماء المهتمون بأصول الدين للطلاب تلخيصا أو نقدا أو كلاهما معا،[1] ويؤكد عبد الرحمن بدوي أنه" قد ورد عنوان الكتاب على المخطوط هكذا –الباب المحصل في أصول الدين ،تصنيف العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي"[2]

كما لخص الكثير من كتب ابن رشد بالإضافة إلى كتاب "شفاء السائل لتهذيب المسائل"، ويؤكد عبد الرحمن بدوي أن هذا الكتاب لم يذكره ابن خلدون في ترجمته لشخصه، ولا في أي مؤلف له، ولا أحد ذكره ممن كتبوا عن هذا العلامة، ولكن هناك مخطوطتان تبينان نسبة هذا المؤلف لابن خلدون وهما مخطوطة التطواني ومخطوطة ابن المليح، ومن العلماء الذين يؤكدون ذلك هو أبو العباس أحمد بن محمد زروق الفاسي في كتابه "عدة المريد"، وأبو محمد عبد القادر الفاسي وأبو عبد الله المسناوي في كتابه" جهد المقل القاصر."[3]

واشتهر بن خلدون ب "كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "واشتهر بتاريخ بن خلدون وقد قسم إلى مقدمة وثلاث أجزاء.

[1] عبد الرحمن بدوي – مؤلفات ابن خلدون مرجع سابق ص 33، 35، 37

[2] المرجع نفسه، ص 8

[3] المرجع نفسه، ص 9، 10

واعتبر هذا المؤلف عمدة كتب التاريخ، جمع فيه بين السياسة والفلسفة والتاريخ والاجتماع، وقد وضع فيه أهم الأسس لإرساء دعائم الدولة والقواعد الأساسية لبناء المجتمع السعيد.

وكتاب المقدمة موسوعة شاملة وعمل أكثر شيوعا وذيوعا، جمع بين التأملات والإستخلاصات والمعلومات والاجتهادات.

مكـــــــانته:

يحتل ابن خلدون مكانة مرموقة ولا شك في ذلك، نظرا لمؤلفاته وعلومه وأساتذته وشيوخه، الذين تعلم على أيديهم، وتلاميذه الذين نهلوا من علمه، إضافة إلى الوظائف التي تقلدها فهو طالب علم ومعلم وقارئ للقرآن وشيخ وعالم وموسوعة بامتياز.

درس علوم عصره كلها، وكان متفوقا، أثرى المكتبة العربية بكتب قيمة ذات أسلوب ومناهج راقية، هذا ما جعله يحظى بثناء الحكام والسلاطين في عصره: مثل السلطان أبو حمو الذي بعث له خطابا يعرض عليه منصبا بعد الثناء عليه قائلا :"أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد و والي رعايتكم، إنا قد تبث عندنا وصح لدينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا والانقطاع إلى جنابنا والتشييع قديما وحديثا لنا مع ما نعلمه من محاسن اشتملت عليها من أوصافكم ومصارف فقتم نظرائكم ورسوخ قدم من الفنون العلمية والآداب العربية، وكانت خطة الحجابة ببابنا العالي أسماه الله أكبر درجات أمثالكم، وأرفع الخطط لنظاراتكم "[1] ثم أكرمه سلطان مصر ووظفه منصب قاضي القضاة إلى جانب التدريس كما دعاه حاكم فاس في مجلسه العلمي، ثم استعمله السلطان أبو سالم لكتابة سره بعدما ما اطمأن لمكانته العلمية.

يقول لسان الدين بن الخطيب في شأنه "هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، ظاهر الحياة، أصيل المجد، وقوي المجالس، خاص الزي، عالي الهمة، عزوف عن الضيم، صعب المعاد، قوي الجأش، طامح

[1] ابن خلدون – التعريف بابن خلدون – مصدر سابق ص 106 ،111

لفتن الرياسة، خاطب للخط، متقدم في فنون نقلية وعقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، وبارع الخط، مفري بالتجلية، جواد الكف، حسن المعاشرة، مبذول المشاركة، مقيم لرسوم التعين، عاكف على رعي خلال الأصالة، مفخرة من فاخر النجوم المغربية"[1] .

وقد شهد له أستاذه أبي عبد الله الآبلي أنه متمكن و ماهر ومبرز في المنطق والفنون التعليمية والحكمية.[2]

ويقول عنه تلميذه بن الحجر العسقلاني "كان لسانا فصيحا بليغا، حسن الترسل، وسط النظم مع معرفة تامة بالأمور خصوصا بالملكة."[3]

ووصفه المقريزي تقي الدين بقوله: "شيخنا العالم العلامة الأستاذ قاضي القضاة."[4]

و أثنى عليه عديد الباحثين والمفكرين أمثال "طه حسين" و"أحمد أمين" حيث يقول عنه :"إن ابن خلدون من العلماء القلائل بين المسلمين الذين ابتكروا ولم يقلدوا، فهو واضع أساس علم الاجتماع بمقدمته، وإن كان أكمله علماء الإفرنج في المغرب، أما أسلوبه رزين لم يعتمد فيه إلى فخفخة السجع الكاذب، و لا إلى الإطناب الممل، وكفاه فخرا أنه أدرك في زمانه ما لم يدركوه إلا بعد قرون طويلة."[5]

ويقول الدكتور مصباح العقيلي "فإن ثقافته في جزئها الأكبر تعود للثقافة العربية الإسلامية التي استوعبها وبتفوق ماهر، ولا نبالغ إذا قلنا أن أحدا لم يصل إلى مستواه في هذا المجال"[6].

---

[1] المصدر نفسه ص 106، 111

[2] غسان اسماعيل عبد الخالق – مفهوم الأدب في الخطاب الخلدوني ص42

[3] المرجع نفسه ص 42

[4] المرجع نفسه ص 43

[5] عبد الرحمن بدوي –مؤلفات ابن خلدون – المرجع السابق ص 42

[6] عبد الله شريط – الفكر الأخلاقي – الشركة الوطنية للتوزيع – الجزائر ط23- 1975 – ص 206

ويثني عليه حسن الساعاتي عنه قائلا: "وقد بلغ اشتهار ابن خلدون كرجل علم وذيوع صيته كباحث له معرفة تامة بأمور الحكام، فكانوا يرسلون إليه ويستقدمونه في عقد مجالسهم التي كانت في الأزمة الماضية منتديات علمية..."[1]

2/تقديـــــم المـــؤّلـف:

ورقة وصفيـــة للكتـــاب:

مقدمة العلامة المغربي عبد الرحمن بن خلدون هو الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ذو طابع موسوعي، يحمل بين دفّتيه مختلف العلوم كالأدب والسياسة والاجتماع والتاريخ والعمران وغير ذلك فهو:

كتاب قد حوى درر المعاني وبحر فوائده للمقتنيه

فلا تعجب لهاتيك المعـــاني فإن البحر كل الدر فيه.[2]

يضم هذا المؤلف الذي بين أيدينا 596 صفحة طبعت برخصة مجلس المعارف ولاية سوريا الجليلة بالمطبعة الأدبية في بيروت سنة 1879، وطبعت ثانية سنة 1886، ثم طبعت ثالثة بالشكل الكامل سنه1990.

انتهى ابن خلدون من تدوينها سنة 779 هـ، وذكر في خاتمة المقدمة أنه استغرق خمسة أشهر فقط في كتابتها حيث يقول: "أتممت هذا الجزء بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام سبعة وسبعين وتسعمائة ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرحته"[3]

[1] د.أحمد الطويلي –ابن خلدون في الدراسات و الأبحاث العلمية – مدينة العلوم تونس 2007 ص 90

[2] ابن خلدون – المقدمة مصدر سابق

[3] ساطع الحصري –دراسات عن مقدمة ابن خلدون – مؤسسة هنداوي ط 4 2021 ص 113

ملخص الكـــــتاب:

يتألف كتاب العبر من سبعة مجلدات، المجلد الأول هو المقدمة التي نحن بصدد دراستها وقد جمع فيها عددا كبيرا من الأسماء لباحثين ومؤلفين وأئمة لتدعيم مقدمته بعباراتهم وأقوالهم، وأسماء بلدان وأماكن وقبائل من بدو وحضر وشعوب وأمم، وسائر العمران، مع شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي.

قسمت المقدمة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو عبارة عن افتتاحية وديباجة، بدأ فيها بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عرض بحوث المؤرخين السابقين، وذكر طرائفهم، ثم تطرق إلى الأسباب التي دفعته لتأليف هذا التراث الفكري وبين نهجه وأقسامه ليختتم بإهداء إلى أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني.

القسم الثاني: أطلق عليه تسمية "المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها."

القسم الثالث: عنونه ب" في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والأسباب" وهو ما نسميه بمقدمة ابن خلدون .[1]

هذا القسم اشتمل على تمهيد وستة أبواب وكل باب له عدة فصول:

- التمهيد: تحدث فيه عن موضوع التاريخ، وأسباب الخطإ في زواية حوادثه والأسباب التي كانت وراء بحثه.
- أما الأبواب الستة فتدرس الظواهر الاجتماعية والانسانية وهي:

[1] ابن خلدون – المقدمة ص 177

- ✓ الباب الأول: في العمران البشري على الجملة وأصنافه ويحتوي مقدمات:

– المقدمة الأولى: في أن الاجتماع الانساني ضروري.

– المقدمة الثانية إلى الخامسة: في بحوث جغرافية، وأثر البيئة الجغرافية في ألوان البشر وأخلاقهم وطرق معاشاهم.

– المقدمة السادسة: في الوحي والرؤيا و في أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو الرياضة، وفي حقيقة النبوة والرؤيا والكهانة والعرافين.

- ✓ الباب الثاني: بعنوان في العمران البدوي والأمم والوحشية والقبائل وفيه تمهيدات يشمل تسعة وعشرين فصلا:

– من الفصل الأول إلى الفصل العاشر: تعرض فيه إلى الشعوب في البادية ونشأتها وشؤونها الاجتماعية

– من الفصل الحادي عشر إلى الفصل التاسع والعشرين تعرض إلى السياسة في الشعوب البدوية ونظام حكمها.

- ✓ الباب الثالث: "في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وفيه قواعد ومتممات ويحتوي أربعة وثلاثين فصلا، تحدث فيه عن شؤون السياسة ونظام الحكم
- ✓ الباب الرابع: "في البلدان والأمصار وسائر العمران" وفيه سوابق ولواحق ويشتمل على اثنين وعشرين فصلا تطرق فيه إلى نشأة المدن من كل الجوانب العمرانية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية.
- ✓ الباب الخامس: "في المعاش ووجوبه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال " وفيه مسائل ويشتمل ثلاثة وثلاثين فصلا تطرق فيه إلى العمران والأعمال والرزق والتجارة الناجحة.

- ✓ الباب السادس:" في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وجوهه وما يعرض في ذلك من الأحوال "وفيه مقدمات ولواحق ويحتوي واحدا وستين فصلا تعرض لمختلف أصناف العلوم والآداب والفنون وطرق التربية والتعليم.

منهج المقـــــدمة:

اختلف الدارسون حول منهج بن خلدون في هذه الموسوعة التي شملت مختلف العلوم، كعلم التاريخ والعمران والدولة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وأجيال البدو والحضر، إلى جانب آراء الفلسفة والعلماء والمفكرين، فالبعض أشار إلى أنه اعتمد "المنهج الاستقرائي مستخدما في ذلك التاريخ كأداة بحث رئيسية، وقد تجلى ذلك من خلال ما أجراه من استقراءات مطولة يستعرض فيها الوقائع التاريخية العديدة، ومن سيره مع ظاهرة عبر تاريخها العريق مستخلصا من ذلك كله، ما يراه من تعميمات وقوانين ولذلك ينادى ابن خلدون برائد للمدرسة التاريخية قبل أن يكون فيكو وشمولر، ومع ذلك فهناك من ذهب إلى أنه لم يقتصر على المنهج الاستقرائي بل اعتمد بدرجة كبيرة على المنهج الاستنباطي، وأنه ما كان يلجأ إلى الاستقراء والتاريخ إلا بعد أن يكمل مهمته الاستنباطية لمجرد تدعيم مما وصل إليه"[1] والمنهج الاستقرائي يعتمد على تحديد ظاهرة ما و ملاحظتها وجمع المعلومات من أجل الوصول إلى علاقات عامة بتحليل الجزئيات تم التعميم بعد ذلك، وابن خلدون اعتمد في استقراءاته على ما لاحظه وما شاهده في حياته وأسفاره ووظائفه، فحلل تاريخ الأمم السابقة وأخبارها، كما أسس تعميم استقراءاته للظواهر الاجتماعية على مبدإ السببية والحتمية "فمبدأ السببية يقرر أن لكل معلول علة، و أن العلل المتشابهة تحدث المعلولات المتشابهة، ويدل ذلك على أن الحوادث الاجتماعية جميعها خاضعة للقوانين، أما مبدأ الحتمية فيقرر أن العالم متسق تجري حوادثه على نظام دائم"[2] فالسببية تبحث في علل الأحداث و الحتمية هي القوانين والأحكام المتوصل إليه.

[1] شوقي أحمد دنيا – علماء المسلمين و علم الاقتصاد –ابن خلدون مؤسس علم الاقتصاد – دار معاذ للنشر و التوزيع (د،ط) 1993 ص 156

[2] جهاد علي السعايدة –دراسة تحليلية نقدية للمآخد على فكر ابن خلدون ص 510

يقول الدكتور علي سامي النشار عن منهج ابن خلدون: "استخدم المنهج الاستقرائي في براعة نادرة لتفسير الظواهر العرضية التي قابلها، تفسيرا يستند على التحليل والتركيب ومستخدما قياس الغائب على الشاهد من ناحية، واستقراء الحوادث العارضة في المشاهدة للتوصل إلى أحكام، فكان عمله باهرا في نطاق التاريخ".[1]

[1] عبد العالي المتقي – مقال بعنوان المنهج الاستقرائي عند الشاطبي – مجلة ديوان العرب – مجلة فكرية أدبية ثقافية اجتماعية 2010

الفصل الثالث:

ملامـــــح المنهـــج التكاملي عند ابن خلدون من خلال مقدمته

1/المنهج الفني

2/ المنهج التاريخي

3/ المنهج الاجتماعي

تختلف المناهج النقدية حسب طبيعة النصوص، وكل ناقد يتكئ على منهج للدراسة والتحليل، ولكن منهجا واحدا يعجز أحيانا عن تنوير للنص وكشف خباياه، ومقدمة ابن خلدون موسوعة ضخمة تعددت فيها الموضوعات من أدب وتاريخ واجتماع وفلسفة وعلم نفس وغيرها، لذا وجب اتباع مناهج تتناسب والموضوع، لنلمس منهجا فنيا في معالجته لقضايا نقدية أدبية، ومنهجا تاريخيا في حديثه عن علم التاريخ وفضله، وربطه بالأدب وتأثره بالبيئة والزمان، ومنهجا اجتماعيا في ربط الأدب بالظروف الاجتماعية وغيرها، ليسطر لنا بذلك منهج تكامليا توفيقيا كما أبرزه لنا سيد قطب في قوله : "...وهي أنه يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأن لا يغفل القيم الفنية الخاصة ... وهذا هو الوصف الصحيح المتكامل للفنون والآداب."[1]

أ/ المنهـــــج الفني:

عالج ابن خلدون قضايا نقدية عديدة، عكست شدة اهتمامه بالأدب وفروعه، ومن بين هذه القضايا:

1-قضية اللفظ والمعنى:

إن الأدب لفظ ومعنى، وقد دارت حولهما معارك بين النقاد، منهم من فضل اللفظ، وبعضهم تعصب للمعنى، وآخرون جمعوا بينهما، واللفظ هو ما يتلفظ به الانسان، أما المعنى فهو الصورة الذهنية للفظ." وقد ظن البعض"[2] أن ابن خلدون غلب اللفظ على المعنى حينما قال : "صناعة النظم والنثرو إنما هي في الألفاظ لا في المعاني"[3]. ولكن العلامة قدم اللفظ ولم يفضل في قوله : "وإنما المعاني تبع لها ، وهي أصل ".[4] فاللفظ هو الصورة الشكلية والمرئية للمعنى، وهو ملكة اللسان، يمتلكها الأديب من أساليب العرب وبلاغتهم بحفظ أشعارهم وأمثالهم، وتوظيفها فيما

[1] سيد قطب -النقد الأدبي أصوله و مناهجه ص 255 -256

[2] الفطافطة -غسان إسماعيل -القضايا الأدبية في مقدمة بن خلدون -رسالة ماجيستير مطبوعة -الجامعة الأردنية -1989 ص 107 108

[3] ابن خلدون – المقدمة -مصدر سابق ص 448

[4] ابن خلدون – المقدمة -مصدر سابق ص 448

وضعت له في أصلها ، أما المعاني فموجودة في فكر كل واحد منا، واللفظ هو قالب المعنى ،به نحكم على الجودة أو الرداءة.

ويؤكد ابن خلدون رأيه في قضية اللفظ والمعنى بمثال أكثر وضوحا فيقول :" فكما أن الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف، والماء واحد في نفسه، وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء ، باختلاف جنسها لا باختلاف الماء ،كذلك جودة اللغة و بلاغتها في الاستعمال ،يختلف باختلاف طبقة الكلام في تأليفه ، باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها ، وإنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان ، إذا حاول العبارة عن مقصوده، ولم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيع لفقدان القدرة عليه"[1] ، يتضح لنا أنه لا يتفق مع الجاحظ في قوله : "المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ..." [2]فقول الجاحظ تفضيل وتعصب للفظ على المعنى ،كما هو الحال عند أبي هلال العسكري بقوله : "ليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما في جودة اللفظ وصفاته، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف"[3].

ولكن ابن خلدون جعل المعنى تابعا للفظ ملازما له، لأن المعاني مستقرة في الفكر والضمير، لها قالب تظهر به، وهي الألفاظ، هذه الألفاظ تحتاج إلى صناعة وتنميق وتعديل عكس المعاني: "والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ، وأما المعاني فهي في الضمائر، فلا يحتاج إلى صناعة، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة، كما قلناه هو بمثابة القالب للمعاني".[4]

2

[1] ابن خلدون – المقدمة –مصدر سابق ص 448

[2] الجاحظ– عمرو بن بحر –الحيوان –تحقيق عبد السلام هارون –مطبعة البابي الحلبي وأولاده –مصر –1996– ج3– ص 132

[3] العسكري –أبو هلال –الصناعتين – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم –صيدا بيروت –المكتبة العصرية –1998 م ص 57 58

[4] ابن خلدون – المقدمة –مصدر سابق ص 448

– قضية الطبع والصنعة :

يبدو أن قضية الطبع والصنعة التي أثارها كبار النقاد أمثال الجاحظ وابن قتيبة بغية إصدار حكم على الأدباء بالقيمة عليهم، انطلاقا من الطبع والصنعة، قد طالت ابن خلدون كذلك، فتناولها بالشرح والتحليل والتمثيل والنقد والإيضاح.

وأدباء الطبع أو السليقة أو الفطرة أو السجية هم من يملكون الموهبة، ولا يبالغون في مراجعات نصوصهم، إذ يبنون النصوص بيسر ولا يعتمدون المراجعات الدائمة، وطول النظر فيما ينظمون ويؤلفون، أما أدباء الصنعة فهم من يملكون الموهبة ويراجعون ما نظموا وما ألفوا من أجل الارتقاء بنتاجهم الأدبي، وربما يستغرقون في التأليف زمنا طويلا، ومنه جاء شعر الحوليات، لأنه كان يصل مدة نظمه إلى عام فأكثر.

ابن قتيبة يرى أن : "من الشعراء المتكلف والمطبوع، فالمتكلف هو من قوم شعره بالثقاف، ونقحه طول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطيئة، وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباهما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المنقح المحكك، وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات."[1] يتضح من هنا أن ابن قتيبة جعل الشعر المتصنع قويم سديد مستو، ثم بين رفض الأصمعي لهذا النوع من الشعر واعتبره تقييدا للشاعر وتطويقا لحريته عكس الشعر المطبوع.

" والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت في شعره رونق الطبع و وشي الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر"[2]، فشاعر الطبعة ينطوي على كل معاني الموهبة العفوية والإلهام الفطري والسهولة في قول الشعر والاقتدار عليه والابتعاد عن وشي الكلام وتعقيد المعاني.

[1] ابن قتيبة– الشعر والشعراء –تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر –ج1–دار المعارف –القاهرة ص 78

[2] المصدر نفسه، ص 90

أما ابن خلدون فقد ميز بين الخطاب المطبوع والمصنوع، ولكن برؤية مختلفة عن ابن قتيبة لأنه ربط بين البلاغة بقوله: "هي أصل الكلام العربي وسجيته وروحه وطبيعته".[1] و بين الكلام المطبوع الذي هو: " الكلام الذي كمل طبيعته وسجيته في إفادة مدلوله، المقصود منه لأنه عبارة وخطاب، ليس المقصود منه النطق فقط ... ثم يتبع تراكيب الكلام في هذه السجية التي هي بالأصالة ضروب من التحسين والتزيين بعد كمال الإفادة، وكأنها تعطيها رونق الفصاحة من تنميق الاسجاع ... والثورية باللفظ . . . والمطابقة بين المتضادات..."[2]، من هنا يتبين أن الصنعة هي المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، وبالتالي فالتصنع يكون من أجل التزيين والتنميق والتحسين، وابن خلدون يدعو إلى التوفيق بينهما في الشعر حين يذكر لنا بيتا شعريا مطبوعا لقيس بن ذريح:

وَأَخْرجُ منْ بيْن البُيُوت لَعَلَني أُحَدثُ عَنْك النَفْس في السر خَاليًا[3]

و يقول: "فتأمل هذا المطبوع، الفقيد الصنعة في أحكام تأليفه وثقافة تركيبه، فلو جاء فيه الصنعة من بعد هذا الأصل زادته حسنى"[4]

وتحدث ابن خلدون عن صراع النقاد القدامى حول إدراج الصنعة تحت البلاغة أو خارجها من النقاد المتأخرين بقوله: "وقد تعددت أصناف هذه الصنعة عند أهلها، واختلاف اصطلاحاتهم في ألقابها، وكثير منها يجعلها مندرجة في البلاغة على أنها غير داخلة الإفادة، وإنها هي تعطي التحسين والرونق، وأما المتقدمون من أهل البديع فهي عندهم خارج عن البلاغة، لذلك لا يدركونها في الفنون الأدبية، التي لا موضوع لها".[5]

وقد قسم ابن خلدون الكلام المصنوع إلى قسمين:

[1] ابن خلدون – المقدمة –مصدر سابق ص 451

[2] المصدر نفسه ص 451

[3] قيس بن دريح –الديوان –اعتنى به وشرحه حمدوطماس –ط1–دار المعرفة –بيروت –لبنان ص 122

[4] ابن خلدون – المقدمة –ص 451 –452

[5] المصدر نفسه ص 452

المصنوع المطبوع: وهو المتنمق من غير تكلف ولا اكتراث بل يكون فطريا عفويا، وهذا لا يعاب ولا يستهجن حسب ابن خلدون.

المصنوع المتكلف: وهو التصنع المقصود والمتعمد وهذا منبود ومعاب، لأنه يغفلنا عن المضمون ويركز على الشكل فتنقص الإفادة .[1]

كما يحكم ابن خلدون الذوق في إبداء رأيه حين يميز بين الطبع والصنعة: "فالكلام المصنوع بالتكليف والمعاناة قاصر عن الكلام المطبوع لقلة الاكتراث فيه بأصل البلاغة ، والحاكم في ذلك الذوق."[2]

قضية الأسلوب:

إن الأسلوب منهج في التعبير والكتابة، وله عدة مستويات يرتكز عليها، المستوى المعجمي والدلالي والايقاعي والبلاغي، كل هذه المستويات تلتف حول بعضها لتصنع أسلوبا متوازنا متجددا لدى الكاتب.

وقد تطرق ابن خلدون إلى ماهية الأسلوب بأنه: "عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ به، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه، الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاث خارجة عن هذه الصناعة الشعرية."[3]

فابن خلدون يبعد اقتصار الأسلوب على الإعراب والبلاغ والبلاغة والبيان والعروض، وإنما هو: "صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة باعتباره انطباقها على تركيب خاص. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصير في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند

[1] المصدر السابق ص 452

[2] المصدر نفسه ص 452

[3] ابن خلدون – المقدمة –ص 443

العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيها رصا كما يفعل البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه".[1] بمعنى أن الأسلوب مجموعة من الصور الذهنية لفكرة أو تركيب والخيال هو من يصهرها، وبفعل الإعراب والبيان والعروض والبلاغة تؤطر وترص في قالب كما يفعل البناء، وللألفاظ دور كبير في تشكيل الأسلوب كذلك.

هناك علاقة وطيدة بين الأسلوب وصاحبه حسب ابن خلدون، ويتفاوت بين شاعر وآخر من حيث الأداء والمقدرة على انتقاء اللفظ وحسن التعبير، "فإن المؤلف الكلام هو كالبناء أو النساج، والصورة الذهنية المطابقة المنطبقة كالقالب الذي يبنى فيه أو المنوال الذي ينسج عليه، فإن خرج عن القالب في بنائه أو عن المنوال في نسجه كان فاسدا.[2]

ثم يعود ليربط بين البلاغة والأسلوب، ويرى أن الشاعر ملزم بمعرفة البلاغة وقوانينها، ولكنها لا تكفي لامتلاك أسلوب راق، بل لابد للشاعر من تتبع تراكيب شعر العرب وحفظه وجريانه على اللسان والتمرن على استعماله والاحتداء به دون النسخ الحرفي الذي يفقد الأسلوب حيويته.[3]

ثم نجده يقيم رابطة بين الأسلوب والفن، فالشعر والنثر كلاهما يحضر فيهما الأسلوب بقوله: "فإن العرب استعملوا كلامهم في كلا الفنين، وجاءوا به مفصلا في النوعين، ففي الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المفيدة، واستقلال الكلام في كل قطعة، وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالبا، وقد يقيدونه بالإسجاع و قد يرسلونه، وكل واحدة من هذه معروفة في لسان العرب، والمستعمل منها عندهم هو الذي يبني مؤلف الكلام عليه تأليفه."[4]

[1] ابن خلدون – المقدمة –ص443

[2] ابن خلدون – المقدمة –ص444

[3] ابن خلدون – المقدمة –ص444

[4] ابن خلدون – المقدمة ص444

ثم يخصص لكل فن أساليبه، وفن النسيب يختص بالشعر، والدعاء بالخطب، وقس على ذلك، ويكشف لنا أن الشعر له أساليب تختلف عن النثر، كالتقفية وتقديم النسيب واللوذعية، وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات[1].

قضية الذوق:

ارتبط الذوق بالطعم في اللغة وآلته اللسان فيقول ابن خلدون: "وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدراك الطعوم أستعبر له اسمه، وأيضا فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له، فقيل له ذوق.

أما اصطلاحا فقد عرفه ابن خلدون بأنه: "حصول ملكة البلاغة للسان وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك.

وملكة اللسان يكون بالتمرن على أساليب العرب وتكرار كلامهم.

أما ملكة الذوق فشأنها عظيم عند ابن خلدون بأن يجعلها البوصلة التي تهديه الطريق السديدة من كلام العرب بقوله: "فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجود النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم."

وللتحصيل الجيد لملكة الذوق عند الشاعر والنقاد يضيف ابن خلدون جملة من المعايير والأسس متمثلة في التمرن والتعلم والتمرس والحفظ لأشعار العرب وخطبهم وكلامهم والمداومة على ذلك.

فما حفظ من إشعار السابقين دخل يساعد في تحصيل الملكة الشعرية وملكة الذوق الفني.

وراح ابن خلدون يميز بين مستوى أهل البدو والحضر في تحصيلها حيث رأى أن: "أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم، ومن كان أبعد

[1] ابن خلدون – المقدمة –ص440 -441

عن اللسان العربي كان حصولها له أصعب وأعسر... فأهل إفريقيا والمغرب لما كانوا أقرب إلى العجمة وأبعد عن اللسان الأول، كان لهم قصور تام في حصول ملكته بالتعليم.

فابن خلدون يحيلنا إلى أن بيئة الحظر أكثر تعرضا للحن في لغتهم من بيئة البدو، كذلك ملكة الذوق عندهم أضعف من بيئة البدو بسبب مخالطتهم للعجم.

ب/المنهـــج التاريخي:

علاقة الأدب بالتاريخ:

يعد ابن خلدون من المؤسسين الأوائل للدراسات التاريخية عند العرب، حيث طبق المنهج التاريخي بالمقارنة والتحليل، فوصف التاريخ بأنه للخاصة والعامة، وقد أشار إلى أهميته كعلم أولا بإنقاذه من الخرافة والأوهام إلى العلمية والموضوعية: "فكان اهتمام ابن خلدون بالتاريخ وبأحداثه الماضية ليس من أجل التسلية أو مجرد العلم بها وبتفاصيلها، بل من أجل استنطاقها واستفتاء مجرياتها والاستعانة بذلك على فهم الحاضر، إن التاريخ حقا هو مخبر التجارب الإنسانية"[1]

وإذا كان العلم يقدم لنا من التاريخ العظام اليابسة، فإن خيال الكاتب هو الذي يحيي تلك العظام ويبعث فيها الروح لتظهر براعة الكاتب وبلاغته[2] حسب رجال الأدب وبالتالي فالتاريخ ودون أدنى شك هو فن من الفنون، لنجد ابن خلدون متفق مع الأدباء في الربط بين الأدب والتاريخ فيقول: "أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"[3]

[1] حمدي عبد الله الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص435-436

[2] إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث، العبيكان للنشر، ص115

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص06

ثم جعل لفن التاريخ ظاهرا وباطنا، أما الظاهر فيفهمه العالم والجاهل "إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال"[1] وبالتالي فظاهر التاريخ عند ابن خلدون استعراض للأحداث والوقائع فقط، وأما الباطن فيفهمه العالم فقط "وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة خليق"[2] وكأن ابن خلدون انتقل من النمط السردي إلى النمط التفسيري.

يدرس المنهج التاريخي في مقدمة ابن خلدون الأدب كظاهرة ثقافية ترتبط بالزمان والمكان، ويتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ويستند هذا المنهج على الأحوال كالعادات والتقاليد الثقافية، والتي تتطور عبر الزمان والمكان، وهذا ما يعكس أهمية الأدب في فهم الحضارات والثقافات المختلفة، فمن خلال الأدب نفهم تاريخ المجتمعات وظروفهم المعيشية حيث: "إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة والأمصار فكذلك يقع في الأفاق والأقطار والأزمنة والدول."[3]

فهذا التغير الذي طرأ على أحوال المجتمعات والأجيال والنحل والعوائد والأفاق جعل ابن خلدون يتولد له إحساس بضرورة كتابة النصوص التاريخية حسب التحولات الطارئة عليها "وإذ تبدلت الأحوال جملة: فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة والأفاق وأجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لأهلها"[4]

ويبين لنا علم اللغة الاختلافات اللغوية في البيئة الواحدة عبر التاريخ صوتا ودلالة مع تعاقب الأجيال ومرور الزمن وتباين المكان والبيئة، ولعل اللهجات المختلفة عند العرب قديما سببه اختلاف البيئة،[5] فالشاعر أو الأديب يستخدم ألفاظا اكتسبها من بيئته، واللغة تتأثر بالعصر المتواجدة فيه وبالأحداث

[1] المصدر نفسه، ص3-4

[2] المصدر نفسه، ص4

[3] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص399

[4] المصدر نفسه، ص32-33

[5] عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية (ط2)، بيروت، 2004، ص63

التي تحيط بها وبالبيئة كذلك، لتكشف ابداع الكاتب في توظيفها[1] وابن خلدون قد تطرق إليها حين تحدث عن أهل البدو والحضر وكل ما يتعلق بهم، وفي خضم حديثة ذكر لغة أهل الأمصار.[2]

فالعرب واعون بتأثير البيئة في اللغة منذ القدم حسب ابن خلدون، والجاهليون تعاملوا مع اختلاف اللهجات وتغيراتها دراسة وخطابا، وتعامل معها العلماء في عصرنا تطبيقا وتنظيرا بشكل أوضح بتعريفها وتبيان كيفياتها وأماكن تواجدها.[3]

ومن النقاد الغربيين الذين وافقوا ابن خلدون في نظرته حول تأثير الزمان والمكان الفرنسي هيبوليت تين، في ربطه للأدب بالعوامل الثلاثة العرق والبيئة والزمان وعدّها أساس كل إبداع ذلك أن "الفن شكل من أشكال المعرفة... وأن الفن ينقل الحقيقة، وينقل الحقيقة التاريخية بالضرورة، حقيقة الإنسان في زمن محدد ومكان بعينه..."[4]

كما أن السرد القصصي بطبيعته يقتصر على تتبع الأحداث وفق تسلسلها الزمني، ومن هنا فالتاريخ من هذا المنطلق "لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى"[5].

فابن خلدون يعي من خلال مقدمته أن الانتقال بالتاريخ يقوم على تصور موضوعي وممنهج.

أسس ومعايير المنهج التاريخي في المقدمة:

1/ معيار الشك: يدعو ابن خلدون إلى إعمال الشك والظن في دراسة النصوص بواسطة البحث والتجريب والتقصي في مدى تطابق الخبر مع المجتمع وأحواله وطبائعه، وفي خضم حديثة عن فن التاريخ ذكر بعض المؤرخين تعرضهم للأغلاط في ايصال الأخبار التي زيفت من قبل بعض المتطفلين بقوله: "وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر

[1] المرجع نفسه، ص80-81

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص134-135-383

[3] عبد المالك مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث العربي، ص13-19

[4] رينيه وليلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث، ج4، ص83

[5] بن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص2

وأودعوها، وخلطها المتطفلون بالدسائس من الباطل وهمّوا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقرها ووضعوها"[1]

2/ معيار التحليل: عن طريق تفكيك المادة التاريخية، ومعرفة ظروف نشأتها، وتصنيفها في مجالها الذي يتلاءم معها من أجل فهم كنهها، من هنا نجد ابن خلدون يحلل طبيعة الاختلاف والتباين بين البدو والحضر وارجاعها إلى أسباب وظروف طبيعية واقتصادية فيقول: "أعلم أن الاختلاف بين الأجيال في أحوالهم، إنما هو اختلاف نحلتهم من المعاش، فإنما اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه بسيط قبل الحاجي والكمالي."[2]

3/ معيار التركيب والاستقراء: من معرفة الأسباب نصل إلى القوانين، وحديث ابن خلدون عن العرب والعجم والبربر قائم على ملاحظة عادتهم وتقاليدهم.

4/ معيار الإحصاء: فالعلامة كان يقوم بمراجعات عامة بعد التدوين والتأليف للنصوص، ويصحح ما يجب تصحيحه إذ يقول: "وقد فرغت من مقدمة أخبار العرب والبربر وزناتة، وتشوفت إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلّا بالأمصار، بعد أن أمليت الكثير من حفظي، وأردت التنقيح والتصحيح."[3]

قوانين المنهج التاريخي في المقدمة:

قانون السببية: بنى ابن خلدون المنهج التاريخي على تصور جديد يقوم على التعليل والدقة والكيفيات والأسباب، فالمؤرخ ينتقل من السرد والنقل إلى "القيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبر"[4] ما يجعله صائبا وصادقا في فهم الخبر واستمداد العبر.

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص40

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص40

[3] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص188

[4] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص37

قانون التشابه: أي المطابقة وذلك أن الوقائع التاريخية لها ما يناظرها في الواقع وما يشبهها في الحاضر، وإذا لم تكن كذلك وقع الخطأ ومزلة القدم في قوله: "فالأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة، العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب..." ولا قاسوها بأشباهها... فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط[1] ويرجع هذا التشابه إلى وحدة العقل للأجناس البشرية.

قانون التغيير: وهذه سنة الحياة تخضع لها أحوال الأمم ولكنه يحدث شيئا فشيئا إلى أن تحصل المفارقة بين جيلين من أمة واحدة.

فيقول: "من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام أنه يكون في الأشخاص والأوقات والأمصار، ولا يزال التدريج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة"[2]

نقد المؤرخين السابقين:

طبق ابن خلدون منهجه التاريخي في نقد المؤرخين السابقين بعد اطلاعه على كتاباتهم واستيعابها، إذ يقول: "ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمس..."[3]

فقراءته كانت نقدية تقييمية في قوله: "والناقد البصير قسطاط نفسه في تزيفهم فيما ينقلون واعتبارهم"[4]

كما انتقد كبار المؤرخين كالطبري والمسعودي، وبين أنهم نقلوا لنا أخبارا زائفة[5] ولم يلتزموا الواقعية والموضوعية فوقعوا في الخطأ وبالتالي الوصول إلى نتائج عقيمة "لأن الاخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة والسياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس منها

---

[1] المصدر نفسه، ص21

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص37-38

[3] المصدر نفسه، ص5

[4] المصدر نفسه، ص04

[5] المصدر نفسه، ص07

الغائب بالشاهد، والحاضر بذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم، والجيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع باعتمادهم فيه على مجرد النقر غثا أو سمينا، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها...، فظلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط"[1]

كما انتقد بعض المؤرخين المقلدين لسابقيهم دون مراعاة تغيير الأجيال والشعوب والأحوال والعادات إذ يقول: "ثم لم يأت من بعدها هؤلاء إلّا مقلد، بليد الطبع والعقل أو متبلّد، ينسج على ذلك المنوال، يحتذى منه بالمثال، ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال، واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال"[2] وانتقد اختصار بعض المؤرخين واقتصارهم في تدوين أسماء المدن والملوك والأخبار والأنساب"[3]

ولكن نقد ابن خلدون لهؤلاء المؤرخين قد تعرض للنقل هو كذلك يقول زكرياء بشير: "ومن النقاط التي وجه فيها نقد لاذع لابن خلدون هي أنه عاب على المؤرخين المسلمين من أمثال المسعودي الجهل بمبادئ علم التاريخ في عمومه وشموله"[4] ليؤكد لنا العلامة أن نقده ليس انتقاما من المؤرخين السابقين ولكنه تجديد وإبداع في الكتابة التاريخية في قول عبد القادر جغلول: "إن نقد عيوب التأريخ يفتح المجال لإعادة النظر فيه"[5] ومنه فإن النقد صفة إيجابية تفرض على المؤرخين الدقة والموضوعية والواقعية في نقلهم للأخبار.

وانتقد بعض المؤرخين الذين يرتبطون بعقيدة أو مجتمع أو السياسة، مما يجعلهم مقيدين يقبلون أي خبر دون تمحيص أو تدقيق في صحته أو خطئه. "...وإذا خامرها (يقصد النفس) التشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، فكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد

[1] المصدر نفسه، ص21

[2] المصدر نفسه، ص05

[3] المصدر نفسه، ص05

[4] زكرياء بشير، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، ص43

[5] عبد القادر جغلول، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، ص31

والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله."[1] لأن المؤرخ إذا نقل خبرا حسب تخمينه سيقع في الكذب لا محالة.

إن المنهج التاريخي عند ابن خلدون له فضل كبير عليه إذ أوصله إلى علم الاجتماع، لأنه يركز على الظواهر الاجتماعية المرتبطة ببعضها البعض فيقول: "فهو خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها..."[2] وكأن المنهج التاريخي هو الذي ولد المنهج الاجتماعي عند ابن خلدون.

ج/المنهج الاجتماعي:

الأدب والمجتـــمع:

إن مقدمة ابن خلدون ليست منتوجا أدبيا محضا و إنما يأتي الأدب فيها استطرادا أو عرضا، "لذا فإن الأدب لا يحضر في المقدمة إلا باعتباره عارضا من عوارض العمران أو الاجتماع الإنساني، باعتباره أداة أو علما يدخل تحت طائلة أصناف العلوم والصناعات التي عمد ابن خلدون إلى التأريخ لها، وعرض بعض أصولها ومناهجها وثمارها..." [3] بمعنى أن الأدب يرتبط بالعلوم والصناعات التي أسسها المجتمع، كما يؤكد على العلاقة الوطيدة بين المعرفة العلمية والعمران بمعنى آخر بين العلم والتقدم الاجتماعي، فهما يعكسان تحولات المجتمع، فكلما تطور العلم كلما زاد المجتمع تحضرا وتمدنا، "فعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع"[4]، وقد تناول ابن خلدون علاقة الأدب بالمجتمع حيث خصص له بابا بعنوان " في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول "وهو أقدم تصور نظري بحث فيه عن علاقة الأدب بالبيئة الاجتماعية بقوله: «اعلم أن السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بها على أمره، إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيف ما دام أهلها في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى

[1] ابن عمار صغير، الفكر العلمي عند بن خلدون، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1951، ص58

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص51

[3] المولودي سعيد – حول مفهوم الأدب عند بن خلدون –مجلة علامات – العدد 27 –2007– المغرب ص 74

[4] ابن خلدون –المقدمة– دراسة و تحقيق و تعليق – علي عبد الواقي ج1 ط4 ص 101

القلم، لأن القلم في هذه الحالة خادم فقط منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المعونة، وكذلك في آخر الدولة حيث تضعف عصبيتها ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاها وأكثر نعمة وأسنى إقطاعا، وأما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لأنه قد تمهد أمره، ولم يبق همه إلا تحصيل ثمرات الملك في الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة إلى تصريفه فتكون أرباب الأقلام في هذه الحاجة أوسع جاها وأعلى مرتبة وأعظم نعمة وثروة وأقرب من السلطان مجلسا وأكثر إليه ترددا " [1]،من هنا نستنتج أن هناك علاقة تكامل وترابط بين السيف والقلم ، ولا أحد يستغني عن الآخر ، فكلاهما يشتركان في إعانة المجتمع ، فإذا كان دور السيف المحافظة على الدولة وتقوية أركانها فإن القلم يدافع عن شرف الأمة برد المظالم، فصاحب الدولة يحتاج في البداية إلى السيف وفي آخر الدولة إلى القلم، لأن السيف يعني القوة العسكرية، أما القلم فهو الطبقة المتعلمة والمثقفة ولا يوجد فرق بينهما وعلى هذا الأساس ربط ابن خلدون بين السلطة والأدب في علاقة وظيفية [2]

فالأدب يهتم بأمور المجتمع، وهو مرآة عاكسة له، والأديب يوظف موهبته لخدمة الأمم الضعيفة والمقهورة أو يسخرها للتقرب من الحاكم.

وقد تكررت كلمة الدولة في الفصل الثامن عشر من الباب الرابع للمؤلف عدة مرات بمرادفات مختلفة كأن يقصد بها الملك أو السلطان حيث يقول: "إن العمران كله بداوة وحضارة وملك له عمر محسوس، كما أن للشخص الواحد من أشخاص المكونات عمرا محسوسا "[3]، فالدولة والملك لهما عمر محدد وكذلك الفن والأدب لهما أمد معين، ويؤكد ذلك في حديثه عن ديوان الرسائل والكتابة بقوله: "إن هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة التي يأخذها تهذيب الحضارة".

---

[1] المصدر نفسه ص 257

[2] عمر عيلان – مقال الأدبي الاجتماعي، قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها –وقائع الملتقى الدولي 2 ، حول الخطاب النقدي الأدبي المعاصر –النقد السوسيولوجي 19-20 مارس –منشورات المركز الجامعي ط1. 2007 ص 13

[3] ابن خلدون –المقدمة – المصدر السابق – ص371

فقد تم الاستغناء عن الكتابة وأصبحت غير ضرورية في الدول التي لم تمسها الحضارة ثم يصر على اعتمادها ف"الدولة الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكاتب كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية "[1]، نجده يربط بين ديوان الرسائل والكتابة وبين اللسان العربي استنادا إلى أنهما لهما نفس الدور في الدولة الإسلامية ، كما أن الأدب والأديب لهما علاقة وطيدة مع المجتمع.

علاقة الحضارة بالأدب:

ذهب ابن خلدون إلى أن الحضارة تمر بثلاث مراحل أساسية ومهمة، وأكد أن كل مرحلة من الحياة تخلق أدوات التعبير الخاصة بها سواء أكانت لغة أو فنا أو أدبا وأن كل جيل له مميزاته التي يختص بها.

1-مرحلة البداوة:" الجيل الأول الذي لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شطف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد فلا تزل بذلك سورة العصبية محفوظة فيهم فجدهم مرهق وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون"[2] تتسم هذه المرحلة بصفات حسنة كالكرم والجود والنخوة والشجاعة والقوة.

2- **مرحلة الاستقرار والملك:** "يتحول حال الجيل الثاني بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة ومن الشطف إلى الطرف هو الخصب ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد وكسل الباقيين عن السعي فيه ،ومن عز الاستطانة إلى ذل الإستكانة، فتكسر سورة العصبية بعض الشيء، وتؤنس منهم المهانة والخضوع ويبقى لهم كثير من ذلك بما أدركوا الجيل الأول وباشروا أحوالهم وشاهدوا اعتزازهم وسعيهم إلى المجد مراميهم في المدافعة والحماية فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية، وانما ذهب منهم ما ذهب ،ويكونون على رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول على ما أظن من وجودها"[3] فهذه المرحلة تتوزع المسؤوليات المختلفة ويعيشون في ترف ورفاهية وينسب الملك إلى فرد من القبيلة، وتكسر العصبية في هذا الجيل فترى فيه السكون والخضوع والحضارة ، كما يزدهر ويتطور الأدب في هذه المرحلة ويوجه

[1] ابن خلدون -المقدمة – المصدر السابق – ص 246

[2] ابن خلدون -المقدمة – المصدر السابق – ص170

[3] ابن خلدون -المقدمة – المصدر السابق – ص171

معظمه إلى طبقة الحكام، ولكن بدأ يسيطر على البعض الكسل والوهن لأنهم" تكاسلوا عن الغزو وفشل ريحهم واعتادوا المذلة والاستعباد"[1]

3-**مرحلة التدهور**: في الجيل الثالث كما يسميه ابن خلدون وينسى عصر البداوة والخشونة كأنه لم يكن ويفتقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ،ويبلغ فيهم الترف غايته بما تبنقوه من النعيم وغضارة العيش، فيصيرون عيالا على الدولة ،ومن حملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم ،وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أجل النجدة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن الله بانقراضها"[2] تتسم هذه المرحلة بصفات تؤدي بهم إلى التدهور والانحطاط بنسيانهم الشجاعة وافتقادهم حلاوة الغزو والعصب والعصبية وإغراقهم في اللهو والترف والمجون فيصبحون عالة على الدولة وكأن عصر البداوة لم يكن له وجود ،ويتخذ الأدب لونا خاصا بحيث يزدهر الشعر بخاصة الغزل وتمجيد أعمال السابقين ،ويحظى الأدباء بمكانة مرموقة لوجودهم بجوار صفوة المجتمع.[3]

علاقة الفن بالمجتمع:

يضيف الكاتب عنصرا جديدا في الفصل الثاني والثلاثون من الباب الخامس في صناعة الغناء ألا وهو الغناء ،وينسب تطوره وازدهاره إلى العمران وغير العرب وبخاصة الفرس، فأما العرب فينسب إليهم الشعر والموزون المقفى حيث يقول:" وأما العرب فكان لهم أولا الشعر يؤلفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة "[4]

والأدب حسب مفهوم بن خلدون فن بين شعر ونثر، وأن الغناء هو تلحين للشعر، وبالتالي فالغناء الصدر الأول لهذا الفن ومهم لعلم الأدب، ويلحن من طرف الكتاب العمالقة والفضلاء حيث يقول:"

[1] ابن خلدون -المقدمة – المصدر السابق – ص168

[2] ابن خلدون -المقدمة – المصدر السابق – ص171

[3] محمد علي البدوي -علم اجتماع الأدب -دار المعرفة الجامعية -قسم الاجتماع -كلية الآداب الإسكندرية -مصر -ط1-2007 ص 45

[4] ابن خلدون – المقدمة -المصدر السابق ص 570

كان الغناء في السطر الاول من أجزاء هذا الفن . . . وقد ألف القاضي أبو الفرج الأصفهاني وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت اختارها المغنون للرشيد..."[1]

فهدف الأدب هو تحصيل الملكة بحفظ الأشعار وفهم النصوص النثرية ومعرفة أيام العرب وأحوالهم وأخبارهم.

في الفصل التاسع والأربعون من الباب السادس بعنوان:" في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر" نجد انعكاس وتأثر الفن بالمجتمع حيث يقول:" أعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم ومختلف أخبارهم" فإذا كان الشعر ديوان العرب منذ العصور القديمة فلأنه صور حياة المجتمعات فركز على عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وأخلاقهم وبيئاتهم، وبالتالي فالأدب تعبير عن الحياة الاجتماعية وانعكاس للواقع. وللشعر مكانة رفيعة عند العرب "فقد كان رؤساء العرب منافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجيته على فحول الشأن، وأهل البصيرة لتمييز حوله، حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم كما فعل أمرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمة، وعنترة بن شداد ... وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع ،فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدوة على ذلك بقومه ، وعصبيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات"[2]، فاهتمام العرب في الجاهلية بالشعر وجعل معلقاتهم تعلق جدار الكعبة دليل على أهمية الشعر ومكانة الشاعر الاجتماعية ومعلقاتهم وسط قومه بين القبائل الأخرى.

عامل الزمن وعلاقته بالأدب والمجتمع:

تتميز الظواهر الاجتماعية بخاصية مهمة وهي أنها غير ثابتة، بل تتغير حسب اختلاف الشعوب والأمم وهذا ينطبق على الأدب كونه يختلف باختلاف العصور وباختلاف المجتمعات فيقول: "أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وانما هو اختلاف على الأيام

[1] ابن خلدون –المقدمة – المصدر السابق – ص570-571

[2] ابن خلدون –المقدمة – المصدر السابق – ص570

والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، كما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول"[1]، فالأدب يعالج ظواهرا متغيرة تختلف أحوالها باختلاف البيئة والزمان.

انطلق جون باتيست فيكو من أفكار ابن خلدون واستفاد منها حول عامل الزمن وعلاقته بين الأدب والمجتمع فالوقت مهم لإبداع الشعر، يرى العلامة :"أن خير الأوقات ذلك البكر هو الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر... واذا استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه إلى وقت آخر ولا يكره نفسه عليه"[2] ،يرى صاحب المقدمة أن اختيار الوقت الملائم لإنتاج شعر جيد، فإذا لم تهيء النفس لقوله الشعر فعليه تركه.

عامل المكان وعلاقته بالأدب والمجتمع:

إضافة إلى الزمن وعلاقته بالإبداع هناك المكان المناسب في قوله المؤلف:" لابد من استجادة المكان المنظور فيه من المياه والأزهار"[3]، فالعوامل الجغرافية المتمثلة في البيئة لها أثر كبير على عمل المبدع.

إضافة إلى فيكو، نجد الناقدة الفرنسية مدام دي ستايل متأثرة بهذا العلامة قال أحد المفكرين :" إذا كان فيكو قد اهتم بعنصر الزمن فإن مدام دي ستايل طورت عنصر آخر وهو ذلك من خلال الربط بين الأدب والواقع الاجتماعي حيث ترى بأن كل عمل أدبي تغلغل في بيئة اجتماعية جغرافية ما، فهو يؤدي وظائف محددة لا حاجة إلى أي حكم قيمي، فكل شيء وجد لأنه يجب أن يوجد"[4] فأفكار فيكو و دي ستايل تطوير لما جاء به ابن خلدون.

يعود للعلامة ابن خلدون الفضل في تأسيس علم اجتماع الأدب أولا وكأنه فتح المجال للعلماء الآخرين أمثال فيكو ومدام دي ستايل لاستكمال نظرية ابن خلدون بإضافة عنصر الزمن وعنصر

[1] ابن خلدون –المقدمة – المصدر السابق – ص252

[2] المصدر السابق ص 574

[3] المصدر السابق ص 574

[4] شكري عزيز الماضي –في نظرية الأدب –ص132 133 –المرجع السابق

المكان، ليستفيد بعد ذلك ناقد آخر يدعى هيبوليت تين والذي أضاف عنصرا آخر وهو الجنس أو العرق ليكون ثلاثيته الشهيرة (الجنس، الزمن، البيئة).

خاتمة

من خلال محاولة دراسة المنهج التكاملي في مقدمة ابن خلدون، تلمست مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها على النحو التالي:

1. إن النقد ضروري في الأدب والحياة، لأنه يقوم النصوص الأدبية والفنية ويبرز جماليتها ويكشف محاسنها ومساوئها.
2. الأدب يفسر من خلال عصره وظروفه الحضارية والتاريخية فالتفسير الصحيح للعمل الأدبي يقوم بتوازن فني بين البناء والمحتوى في العمل الأدبي.
3. ابن خلدون كانت له آراء نقدية قيم لها وزنها في النقد الأدبي العربي.
4. أن الغرب لم تكن لهم الأسبقية في استعمال المناهج النقدية، فقط سبقهم العرب، وها هو بن خلدون يتنبه لأهمية عامل الزمان والمكان في دراسة الأدب وكذلك ربطه بالظروف الاجتماعية.
5. ليس بمقدور منهج نقدي واحد استيعاب الظاهرة الأدبية كلها بل لابد من تلاحم مجموعة من المناهج لكشف أغوار النص ومقدمة ابن خلدون شملت عدة مناهج تبعا لتشعب الموضوعات التي تناولها.
6. يعد النقد التكاملي أكثر اقترابا من مفهوم النقد أنه يسعى لتفسير النص الإبداعي تفسيرا كاملا قدر الإمكان.
7. ملكة اللسان تكتسب من حفظ الأشعار وأخبار العرب.
8. ابن خلدون جعل اللفظ تابعا للمعاني وأن الصناعة تكون في اللفظ لا في المعنى.
9. المنهج التاريخي عند ابن خلدون ظاهرة ثقافية ترتبط بالزمان والمكان ويتأثر بالظروف المحيطة بالمجتمع.
10. إن المنهج التاريخي عند ابن خلدون ليس اعتباطيا بل يستدل إلى معايير يقتضي منا البحث والتجريب والتقصي.

قائمة المصادر و

المراجع

1. سورة المائدة –الآية– 03
2. ابن خلدون –المقدمة– دراسة و تحقيق و تعليق – علي عبد الوافي ج1 ط4
3. ابن خلدون –تاريخ ابن خلدون –م7 –مؤسسة جمال للطباعة و النشر
4. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م2004،
5. ابن سلامة الجمحي –طبقات فحولة الشعراء–تحقيق محمود محمد شاعر–مطبعة مدني –القاهرة – مصر –ط2–1997م
6. ابن عمار صغير، الفكر العلمي عند بن خلدون، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1951م،
7. ابن قتيبة– الشعر و الشعراء –تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر –ج1–دار المعارف –القاهرة
8. ابن منظور لسان العرب –دار صادر للطباعة و النشر– بيروت لبنان –ط1–1992م
9. إحسان عباس– تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري)– دار الشروق– عمان– ط4– 2006م.
10. أحمد كمال زكي النقد الأدبي الحديث –أصوله و اتجاهاته–دار نوبار للطباعة–القاهره – مصر–ط1 –1997 م
11. إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث، العبيكان للنشر،
12. بسام قطوس– المدخل إلى مناهج النقد المعاصر– دار الوفاء للطباعة والنشر– الإسكندرية– مصر– ط1– 2006م
13. بشير تاوريريت– الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية– دراسة في الأصول و المفاهيم– عالم الكتب الحديث– الأردن– ط1– 2010م
14. تيري إيجلتون– مقدمة في نظرية الأدب– تر: أحمد حسان– الهيئة العامة لقصور الثقافة– مصر– العدد 11– 1991م
15. الجاحظ– عمرو بن بحر –الحيوان –تحقيق عبد السلام هارون –مطبعة البابي الحلبي و أولاده –مصر –1996– ج3
16. جاك ديريدا– الكتابة و الاختلاف– تر: كاظم جهاد– تقديم محمد سيناطر– دار توبقال للنشر– الدار البيضاء– المغرب– ط1–1988م

17. جهاد علي السعايدة –دراسة تحليلية نقدية للمآخد على فكر ابن خلدون
18. جهاد فاضل –أسئلة النقد– الدار العربية للكتاب – تونس –ليبيا (د،ط) (د،ت)
19. جورج سعد – تطور الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى – منشورات الحلبي الحقوقية – (د،ط) بيروت لبنان 2000 م
20. جون ستروك– البنيوية و مابعدها من ليفي شتراوس إلى ديريدا–تر– محمد عصفور– عالم العرفة– الكويت (د–ط)– 1996م.
21. حاتم العسكر– ترويض النص– دراسة التحليل النصي في النقد المعاصر– إجراءات و منهجيات– الهية المصرية العامة للكتاب– الإسكندرية– مصر(د–ط)– 1998م.
22. حسين الحاج حسن– النقد في آثار أعلامه– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان– ط1– 1996م
23. حسين عاصي –اعلام مؤرخي العرب و المسلمين –بن خلدون مؤرخا –دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 1991م
24. حسين عبد الله بانبيلة – ابن خلدون و ثراثه التربوي – دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت لبنان ،1984م
25. حمدي عبد الله الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م
26. د.أحمد الطويلي –ابن خلدون في الدراسات و الأبحاث العلمية – مدينة العلوم تونس 2007 م.
27. د.زينب محمود الخضيري –فلسفة اتاريخ عند ابن خلدون – دار الثقافة للنشر و التوزيع – القاهرة 2007 م.
28. د.سالم جاسر النصافي –فلسفة التاريخ عند ابن خلدون – مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها ، ج5 ، ع 25 اكتوبر 2021 م.
29. دفيد ديتش– مناهج النقد الأدبي بين النظرية و التطبيق– ترجمة محمد يوسف– دار صادر– بيروت– لبنان– 1981م.
30. رمضان حينوني –المنهج التكاملي في النقد الأدبي –هل يصلح بديلا عن ضيق المنهج الواحد؟ العدد 4 –فبراير 2014 ramdanne@gmail.com

31. رولان بارث- نقد وحقيقة- تر: منذر عياشي- مركز الإنماء الحضاري- حلب- سوريا- ط1- 1994م
32. رينيه وليلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث، ج4،
33. زكرياء بشير إمام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، الدار السودانية للكتب – الخرطوم -1985م.
34. ساطع الحصري -دراسات عن مقدمة ابن خلدون – مؤسسة هنداوي ط 4 2021 م
35. السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – م 2 ، ج4 ،
36. السعافين إبراهيم- الشيخ خليل- مناهج النقد الأدبي الحديث- الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات- القاهرة- ط1-2010م.
37. سمير سعيد- مشكلات الحداثة- الدار الثقافية للنشر- القاهرة- مصر- ط2-2002 م
38. سيد قطب- النقد الأدبي أصوله ومناهجه- دار الشروق- القاهرة- مصر- ط8- 2003م
39. شكري فيصل -مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي -دار العلم للملايين-بيروتى ط5- 1982 م
40. شوقي أحمد دنيا – علماء المسلمين و علم الاقتصاد -ابن خلدون مؤسس علم الاقتصاد – دار معاذ للنشر و التوزيع (د،ط) 1993 م
41. شوقي ضيف -البحث الأدبي (طبيعته، أصوله ، مصادره) دار المعارف مصر ط6 (د،ت)
42. شوقي ضيف -المنهج الأدبي -طبيعته-مناهجه أصوله -مصادره-دار المعارف مصر -ط7 -(د،ت)
43. شويط عبد العزيز -المنهج التكاملي أهو منهج المناهج ؟ أم هو منهج اللامنهج ؟ -مجلة الآداب و اللغات -كلية الآداب و اللغات ، جامعة أو بكر بلقايد تلمسان الجزائر--ع21 - 2014م
44. صلاح فضل-مناهج النقد المعاصر- ميريت للنشر والمعلومات- القاهرة- مصر-ط1- 2002م.
45. ط1-2009م- ص10 بشير تاوريت وسامية راجح- فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة- عالم الكتل الحديث- إربد- الأردن

46. الطاهر علي جواد –مقدمة في النقد الأدبي–المؤسسة العربية للدراسات و النشر–بيروت – ط1– 1979م
47. عامر رضا –المنهج التكاملي و إشكالية تطبيقه على الدراسات الأدبية –مجلة أصوات الشمال– الموقع الالكتروني على الرابط http\www.aswat_elchamel.com
48. عباس محمود العقاد– ساعات بين الكتب– دار الكتاب المصري–ط 1– 1986م.
49. عبد الحميد بورايو– مقدمة قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لرشيد بن مالك–
50. عبد الرحمن بن خلدون –التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا– دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر (د،ط) لبنان 1979 م
51. عبد الرحمن عبد الحميد علي –النقد الأدبي بين الحداثة و التقليد –دار الكتاب الحديث (د– ط) (د– ب) 2005 م
52. عبد العالي المتقي – مقال بعنوان المنهج الاستقرائي عند الشاطبي – مجلة ديوان العرب – مجلة فكرية أدبية ثقافية اجتماعية 2010 م
53. عبد العزيز بن عرفة– جاك ديريدا– التفكيك و الاختلاف– مركز الإنماء القومي– مجلة الفكر العربي المعاصر– الكويت–1988م
54. عبد العزيز حمودة– المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك– عالم المعرفة– الكويت– ط1– 1998م.
55. عبد العزيز عتيق –فب النقد الأدبي –دار النهضة الربية للطباعة و النشر–بيروت لبنان ط2– 1972 م
56. عبد العزيز عتيق– في النقد الأدبي– دار النهضة العربية للطباعة و النشر– بيروت– لبنان– ط2– 1972م .
57. عبد القادر جغلول، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون،
58. عبد الله إبراهيم وآخرون– معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)– المركز الثقافي العربي– دار البيضاء– المغرب– ط2– 1996م
59. عبد الله شريط – الفكر الأخلاقي – الشركة الوطنية للتوزيع – الجزائر ط23– 1975 م
60. عبد الله محمد الغذامي– الخطيئة و التكفير من البنيويةإلى التشريحية– الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر– ط4–1984م

61. عبد المالك مرتاض- في نظرية النقد- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- بوزريعة- الجزائر- 2005م.
62. عبد المالك مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث العربي
63. عبد المالك مرتاض-ألف ليلة و ليلة -ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر (د،ط)-1993 -
64. عبد الوهاب المسري -إشكالية التحيز -رؤية معرفية و دعوة للاجتهاد -منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي -الولايات المتحدة الأمريكية -ط2-1996 م
65. عبد الوهاب المسيري -اشكالية التحيز -رؤية معرفية و دعوة للاجتهاد-منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي -الولايات المتحدة الامريكية ط2- 1926م
66. عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية (ط2)، بيروت، 2004م،
67. العسكري -أبو هلال -الصناعتين – تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم -صيدا بيروت -المكتبة العصرية -1998 م
68. عصام خلف كامل- الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر- دار فرحة للنشر والتوزيع- القاهرة- 2003م.
69. علي عبد الواحد -عبقريات ابن خلدون دار عالم الكتب -القاهرة – (د،ط) 1973 م
70. عمر عيلان – مقال الأدبي الاجتماعي، قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها -وقائع الملتقى الدولي 2 ، حول الخطاب النقدي الأدبي المعاصر -النقد السوسيولوجي 19-20 مارس - منشورات المركز الجامعي ط1. 2007 م
71. غسان اسماعيل عبد الخالق – مفهوم الأدب في الخطاب الخلدوني
72. الفراهيدي الخليلي بن أحمد- كتاب العين -دار الكتب العلمية -بيروت لبنان -ط1- 2003 م
73. الفطافطة -غسان إسماعيل -القضايا الأدبية في مقدمة بن خلدون -رسالة ماجيستير مطبوعة -الجامعة الأردنية -1989 م
74. فيرديناند دي سوسير- دروس في الألسنية العامة- تر- يوسف غازي ومجيد النصر- المؤسسة الجزائرية للطباعة- الجزائر- 2011م
75. قيس بن دريح -الديوان -اعتنى به و شرحه حمدوطماس -ط1-دار المعرفة -بيروت -لبنان

76. مجموعة من المؤلفين –المعجم الوسيط–المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع–إسطنبول تركيا (د–ط)، (د،ت) ج1
77. مجموعة من المؤلفين– مناهج تحليل النص الأدبي– الشركة العربية المتحدة– للتسويق والتوريدات– القاهرة– مصر– ط1– 2010م
78. محامدية سمية– دور السياق في تحديد الدلالة– مذكرة ماستر في الآداب واللغة العربية– إشراف ليلى كادة– جامعة محمد خيضر– بسكرة– 2012م– 2013م.
79. محمد خير البقاعي– دراسات في النص والتناصية– مركز الإنماء الحضاري– حلب– سوريا– ط1– 1998م.
80. محمد عبد الحميد– المرايا المتحاورة– دراسة في تكاملية نقادنا الرواد– دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر– الإسكندرية مصر –(د–ط)،2004 م
81. محمد عبد الحميد –النص الأدبي بين إشكالية الأحادية و الرواية التكاملية –دار وفاء لدينا للطباعة و النشر الإسكندرية –مصر –ط1–2002م
82. محمد عزام– المنهج الموضوعي في النقد الأدبي– منشورات إتحاد كتاب العرب– دمشق– سوريا (د–ط)– 1999م.
83. محمد علي البدوي –علم اجتماع الأدب –دار المعرفة الجامعية –قسم الاجتماع –كلية الآداب الإسكندرية –مصر –ط1–2007م
84. المولودي سعيد – حول مفهوم الأدب عند بن خلدون –مجلة علامات – العدد 27 – المغرب 2007 م
85. نجوى صابر –النقد الأخلاقي أصوله و تطبيقاته–دار العلوم العربية –ط1–بيروت –لبنان 1990 م
86. نعيم البافي –النقد التكاملي–حوار الأسئلة و الأجوبة –اتحاد كتاب العرب–دمشق سوريا – ع–73–2–274–275–كانون الثاني و شباط و آذار –1994م
87. هويدى صالح– المناهج النقدية الحديثة– أسئلة ومقاربات– دار تسوى– ط1– سوريا– دمشق– 2015م
88. وليد قصاب– مناهج النقد الأدبي الحديث– دار الفكر– دمشق– سوريا– ط1– 2007م.

89. يوسف خليف- مناهج البحث الأدبي- دار غريب للنشر و التوزيع- القاهرة- مصر(د-ط)- 2004م

90. يوسف وغليسي -الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض -المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – الجزائر -2002 م

91. يوسف وغليسي -النقد الجزائري المعاصر من اللانونسة إلى الألسنية-إصدارات رابطة ابداع الثقافية (د-ط)-الجزائر 2002 م

92. يوسف وغليسي- مناهج النقد الأدبي- جسور للنشر والتوزيع- المحمدية- الجزائر- ط1- 2007م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـة
شكـــر وتقديـــر	
إهـــــداء	
مقدمـــــــة	أ-ب-ج
مدخـــــل:	
تعريـــف النقـــــد	04
المنهـــج الانطبـــاعي	05
المنـــاهج السيـــاقية	06
المنـــاهج النسقيـــة	10
الفصـــل الأول: المنهـــج التكامـــلي والمفاهيـــم الإجرائيـــة	
مفهوم المنهـــج التكـــــاملي	15
أسس ودعـــائم النقـــد التكاملي	17
مستويـــات النقد التكاملي	18
دوافـــع النقد التكـــاملي	20
التكـــامل بين السيـــاق والنســـق	21
التكامـــل في ميزان النقـــد العربي الحـديث	22
الفصـــل الثاني: تقـــديم ابن خلدون ومقـــدمته	
تقديم المؤلِّـــف (الكـــاتب)	30
حيـــــاته	30
رحلاتـــــه	31
مؤلفـــــاته	34
مكـــانته	36
تقديم المؤلَّف (الكتـــــاب)	38
ورقة وصفيـــة للكتاب	38
ملخـــص الكتاب	39
منهـــج المقدمـــة	41
الفصـــل الثالث: ملامـــح المنهج التكاملي عند ابن خلدون من خلال مقدمتـــه	

المنهـج الفـني:	43
قضيــة اللفظ والمعـنى	43
قضية الطبــع والصــنعة	45
قضية الأســـلوب	47
قضيـــة الذوق	49
المنهـــج التـــاريخي:	50
علاقـــة الأدب بالتاريـخ	50
أسس ومعايير المنهـــج التاريخي في المقدمة:	52
معيـــار الشك	52
معيــار التحلـيل	53
معيــار التركيب والاستقــراء	53
معيــار الإحصاء	53
قوانين المنهـــج التاريخي في المقدمـــة	53
نقد المؤرخين الســابقين	54
المنهج الاجتمـــاعي:	56
الأدب والمجتـــمع	56
علاقة الحضــارة بالأدب	58
علاقة الفن بالمجتمع	59
عامل الزمن و علاقته بالأدب و المجتمع	60
عامل المكان و علاقته بالأدب و المجتمع	61
الخـــاتمة:	62
قائمة المصـــادر والمراجـــع	64
فهرســـت الموضوعات	70
الملخـــص	

ملخص

إن موضوع هذه الدراسة كان عبارة عن ترصد بعض ملامح "المنهج التكاملي" في مقدمة بن خلدون ،و كان الهدف من هذه الدراسة هو محاولة الجمع بين مختلف الاتجاهات النقدية، والنظر إلى المقدمة نظرة توفيقية متكاملة، لنلمس توازن بين المنهج الفني وبين المحتوى والشكل. وكأن هذا المنهج يلامس النص في ذاته بينما يتناول المنهجان التاريخي والاجتماعي ما يعلق بالنص من سياقات خارجية.

Résumé

Le sujet de cette étude était l'observation de certaines caractéristiques de "l'approche intégrative" dans “l'introduction” de bin Khaldun, et le but de cette étude était d'essayer de combiner les différentes tendances critiques, et de regarder l'introduction d'un point de vue conciliant intégré, pour toucher un équilibre entre l'approche artistique et le contenu et la forme. C'est comme si cette approche touchait le texte lui-même, tandis que les approches historiques et sociales traitaient de contextes externes liés au texte.

Summary

The subject of this study was the observation of some features of the "integrative approach" in bin Khaldun's “introduction”, and the aim of this study was to try to combine the various critical trends, and to look at the introduction an integrated conciliatory view, to touch a balance between the artistic approach and content and form. It is as if this approach touches the text itself, while the historical and social approaches deal with external contexts related to the text.